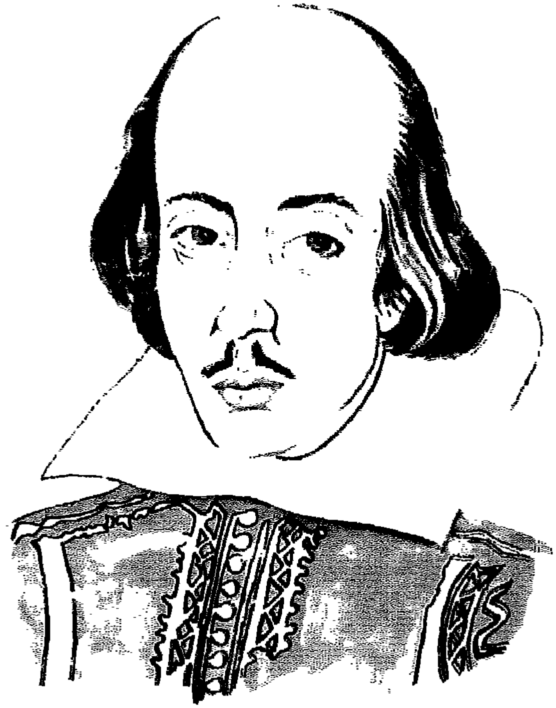


كما تشاء

تعريب

ج. يونس

إشراف

نظير عبود

دار
نظير عبود

كما تشاء

وليم شكسبير

الأشباء

إشراف
نظير عبود

دار
نظير عبود

ص.ب : ٨٠٨٦/١١ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ـ ٩٣٤٧١٤

أشخاص الرواية

الدوق المسن المنفي	
فريدريك	: شقيقه ، دوق مغتصب
جاك اميان	سيدان لحقا بالدوق المنفي
لوبو	: صديق فريدريك
شارل	: مقاتل
اوليفير جاك اورلاندو	أبناء السيد رولان دي بوا
بيار دي توش	: مهرج
ادم دنيس	خادما اوليفر
اوليفرجاش تكست : وكيل	

كوران
سيلفيوس
راعيان

ولـــيم : فلاح ، مغرم باودري
روزالند : ابنة الدوق المنفي
سيليـــا : ابنة فريدريك
فيبير : راعية
اودري : فلاحة

اسياد ، صيادون ، خدم

الزفاف

المشاهد أحياناً في الولايات التي اغتصبها فريدريك وأحياناً أخـــرى في غابة الاردن .

الفصل الأول

المشهد الأول

حديقة أمام منزل اوليفر

(يدخل اورلاندو وآدم)

أورلاندو : مخاطباً آدم – لقد أوصي إليّ أبي بحفنة من المال ؛ كما أوعز إلى شقيقي بتربيتي تربية حسنة تحت طائلة اللعنة الأبوية ؛ وقد كان هذا كله مصدراً لأحزاني . فشقيقي ينفق على أخي جاك في المدرسة ويهتم به لدرجة أن شهرته أصبحت تجوب الآفاق – أما أنا فإنه يعاملني بخشونة في المنزل ، أو قلْ انه يحتجزني في البيت بدون أية عناية . ان معاملته لي لا تختلف في شيء عن معاملته للثيران في زريبتها ؛ وهذا لا يليق بشخص نبيل مثلي. ان أحصنته تلقى اعتناءً أفضل مني ، إذ ان لديها من العلف ما يفيض عنها ، كما انها تروَّضُ من قبل خيالة يتقاضون مبالغ طائلة مقابل عملهم هذا .

أما أنا شقيقه ، فإن مكسبي الوحيد تحت رعايته هو النمو : ومن هذا القبيل فإني أخضع له خضوع الحيوانات في مربضها .

مقابل هذا اللاشيء الذي يغدقه عليّ بسخاء ، فإنه يتصنع جميع الوسائل لسلبي القليل الذي اعطتنيه الطبيعة : فهو يطعمني مع زمرة خدمه ، ويحرمني من منصب الشقيق ، ويقوّض أصلي النبيل بتربيته لي وذلك بقدر مستطاعه . هذا ما يحزُّ في قلبي يا آدم . إلا أن روح أبي ، التي اعتقد بأنها تستعر فيّ ، بدأت تتمرد على هذا الاستعباد : لا أريد ان أتحمل ذلك زمنا طويلاً ، برغم اني أجهل الوسيلة الناجعة التي ستعتقني منه .

(يدخل اوليفر)

آدم : هو ذا شقيقك قد أتى .

اورلاندو : ابقَ بعيداً ، يا آدم ، وستسمع كيف سيوبخني .

اوليفر : (مخاطباً اورلاندو) والآن ، ماذا تفعل هنا ؟

اورلاندو : لا شيء — لم يعلمني أحدٌ أن أفعل شيئاً .

اوليفر : من قدر من تحطُّ بكلامك هذا ؟

اورلاندو : في الواقع ان خمولي يساعدك على ان تحطُّ من قـــدر أخٍ لك بائسٍ وغير جدير بك ، خلقه الله .

اوليفر : عليك أن تشغل نفسك بغير هذا وتذهب إلى الجحيم .

اورلاندو : هل أنا مخلوقٌ لأحرس خنازيرك وآكل البلوط معها ؟ ميراث أي ابن شاطر بدّدتُ حتى أتخبط في هذا البؤس ؟

اوليفر : أتعلم اين انت ؟

اورلاندو : حسناً ، اني أعلم بأني هنا في حديقتك .

اوليفير : اتدري أمام من تقف أنت ؟

اورلاندو : انّ من أقف أمامه ، أعلم من هو ، في حين هو لا يعلم من أنا — أعلم انك أخي البكر ، ومن هنا فإن عليك ان تدرك بحكم روابط الدم من أنا . ان أذب الأمم يعطيك حق التقدم علي بحكم كونك المولود البكر ، ولكن هذا التقليد لا يسلبني أصلي ، ولو وُجِدَ عشرون أخٍ بيننا . في كياني من أبي بمقدار ما فيك ، برغم اني أعترف بأنك بحكم مجيئك إلى العالم قبلي مؤهل أكثر مني لتصبح مثله جليلاً .

اوليفير : ماذا تعني ايها الوقح ؟

اورلاندو : (ممسكاً بعنق شقيقه) لنمضِ ، لنمضِ ، أخي البكر ، فإنك لا تزال حديث السن في هذا .

اوليفير : أتريد ان تعتقلني ايها الفظّ ؟

اورلاندو : لست فظاً . أنا الابن الأصغر للسيد رولان دي بوا : لقد كان أباً لي ، والذي ينعته بأنه انجب أولاداً سمجاء يكون هو سمجاً ، لو لم تكن أخي لما أفلتت يدي هذه عنقك قبل أن تكون الأخرى قد انتزعت لسانك لأنه تكلم هكذا ؛ لقد أهنت نفسك بنفسك .

آدم : مهلاً أيها الأسياد الأعزاء ؛ بحق ذكرى أبيكم اتفقوا .

اوليفير : دعني ، قلت لك .

اورلاندو : ليس قبل ان اريد ذلك . أتفهمني ... لقد أوعز اليك أبي في

وصيته بتربيتي تربية حسنة ؛ فربيتني تربية فلاح ؛ وخنقت فيّ خصال الرجل النبيل ، ولكنّ روح ابي استيقظت فيّ ، ولن أتحمل هذا طويلا . خصص لي اذن التمارين التي تليق برجل نبيل ، وإلّا فهبني الوقر الحقير الذي تركه لي أبي في وصيته ، وبذلك أمضي باحثاً عن مصيري .

اوليفير : وماذا ستفعل ؟ ستتسول بدون شك بعد ان تكون قد انفقت كل شيء ؟ حسناً ، ادخل . لن أتبرم بك بعد اليوم — سيكون لك جزءٌ مما ترغب . دعني ارجوك .

اورلاندو : (ساحباً يده) لن انكّل بك اكثر مما يتطلبه حقي .

اوليفير : (مخاطباً آدم) ادخل معه ايها الحقير !

آدم : حقير ! هذا اذن جزائي ؟ لقد شخت في خدمتك ... رحم الله السيد القديم ! لم يكن ليقول مثل هذا القول .

(اورلاندو وآدم يخـــرجان)

اوليفير : هكذا ! لقد بدأت تتعدى عليّ . حسناً سأتدبر أمرك بدون عناء ... دُني .

(يدخل دُني)

دُني : تدعوني يا سيدي ؟

اوليفر : هل حضر شارل ، مقاتل الدوق ، ليكلمني ؟

دُني : انه يقف في الباب ويطلب مقابلتك .

اوليفير : دعه يدخل (يخرج دني) سيكون وسيلتي الفضلى ... غداً القتال .

(يدخل شارل)

شارل : السلام عليك يا سيدي .

اوليفير : شارل ، ما الأنباء في القصر الجديد ؟

شارل : ليس هناك من أنباء فيه سوى الأنباء القديمة : اي ان الدوق المسن منفي من قبل أخيه الشاب ، الدوق الجديد ، ومعه ثلاثة أو أربعة اسياد ، كلهم مخلصين له ، وقد نفوا أنفسهم نفياً طوعياً . ان أراضيهم ومحصولها ستغني الدوق الجديد ، الذي مقابل هذا سمح لهم بالتشرد .

اوليفير : هل بإمكانك أن تفيدني ما اذا كانت روزالند ، ابنة الدوق ، منفية مع أبيها ؟

شارل : كلا ! انها باقية ، لأن ابنة الدوق الجديد ، تحبها كثيراً لأنها نشأت معها منذ الصغر ، حتى انها تفضل اللحاق بها في المنفى أو الموت اذا ما انفصلت عنها . هي في القصر حيث يحبها عمها كما يحب ابنته ، ولم يحدث بعد ان امرأتين تحابتا مثلهما .

اوليفير : اين سيعيش الدوق المُسِن ؟

شارل : يقال بأنه اصبح في غابة الأردين ، مع العديد من أصحابه السعداء ، وإنهم يحيون هناك نظير روبير هود الانكليزي المسن . ويقال بأن العديد من النبلاء الشباب يتوافدون يومياً

عليه ، ويمضون الوقت بلا هم ولا غم ، تماماً كما كان يحصل في العصر الذهبي .

اوليفير : ويحك ، هل ستقاتل غداً أمام الدوق الجديد ؟

شارل : نعم ، بدون شك ، وقد أتيتُ لأعلمك بأمر . لقد تناهى إليّ سراً ، بأن اخاك الأصغر اورلاندو ، يتهيـأ للقدوم متستراً بغية الانقضاض عليك . غداً سأقاتل من اجل شهرتي ، ومن سيفلت مني بدون ان يكسر احدُ اعضائه ،سينجو لحسن حظه . ان أخاك جدُّ شاب وجـدٌّ لطيف ، ومراعاة لك سأكون مكرهاً على صرعه ؛ كما سأكون مرغماً على ذلك بحكم شرفي ، إذا ما مثل أمامي . ونظراً لحبي لك جئتُ احذرك ، علّك تستطيع أن تثنيه عن عزمه ، او تتأهب للشر الذي يثيره ضدك : انه هو الذي يسعى اليه رغماً عني .

اوليفير : شارل ، اني شاكر لك مودتك لي ، وتأكد من عرفاني لجميلك . لقد علمت شخصياً بمقاصد أخي ، وبذلت قصار جهدي لأثنيه عنها ؛ ولكنه مصرٌّ عليها . ماذا اقول لك يا شارل ! انه أعند فتىً في فرنسا ،ومن الأقران الذين يحسدون في الآخرين خصالهم ، انه ثعلب وجبان ، يتآمر عليّ أنا اخيه بالولادة .

هكذا ، تصرف كما يحلو لك . أُحبّ لو انك تدق عنقه بدل أن تكسر اصبعه ... وحسناً تفعل إذا حذرته ؛ لأنك إذا لم تُعدّ له هزيمة نهائية ، أو إذا لم يحرز عليك انتصاراً كاسحاً ، فإنه سيدس لك السمَّ ، وسيوقعك في مكيدة غدّارة ، ولن يدعك

قبل أن يجهز عليك بطريقة أو بأخـــرى . لأني أجزم لك ، وأكلمك والدموع في عيني ، من انه لا يوجد اليوم مثله فتى مجرم بهذا المقدار . حتى الآن ما زلت اكلمك عنه بصفتي أخاً له ، لأني إذا ما كشفت لك نفسيته بصورة كاملة ، فسأرغم نفسي على البكاء والخجل وسيعلو وجهك الاصفرار من الدهشة .

شارل : اني مرتاح جداً لقدومي إلى هنا والالتقاء بك . إذا قدم غداً سأوليه ما يستحق . وإذا استطاع بعد ذلك أن يتجول بمفرده ، فسأعدلُ عن القتال لقاء أجر ما ... وعليه حفظك الله !

اوليفير : إلى اللقاء أيها المخلص شارل ! (يخرج شارل) .

الآن سأحث هذا الرجل المقدام . اني آمل بأن أرى نهايته ، فإن نفسي لا تكره شيئاً أكثر منه ، بيد انه لطيف وعليم رغم انه لم يتثقف ، مشبع بالأفكار النبيلة ، محبوب من جانب كل الطبقات ، ومستحوذ في الواقع على قلوب الجميع وبخاصة قلوب رجالي الذين يعرفونه جيـــداً حتى انهم أصبحوا يحتقرونني بسببه . ولكنّ هذا لن يطول . ان هذا البطل سينهي كل شيء . بقي علي أن الهب حمية هذا الفتى للقتال ، وسأمضي في هذا الطريق . (يخرج) .

المشهد الثاني

مرجة أمام قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : أرجوكِ روزالند ، يا ابنة عمي الحبيبة ، افرحي .

روزالند : عزيزتي سيليا ، إني أبدي من الفرح أكثر مما أملك ، وتريدينني أيضاً أن أكون أكثر سعادة ! إذا كنت لا تستطيعين أن تنسيني أباً منفياً ، فلن يكون في مقدورك أن تعيدي إلى ذاكرتي أية فكرة فائقة المتعة .

سيليا : أرى من خلال ذلك أنك لا تحبينني بالقدر الذي أحبك فيه : لو أن عمي ، أباكِ المنفي ، نفى عمك ، أبي الدوق ، وكنت أنتِ لازمتني دائماً ، لكنت روضت محبتي على أن تحب أباكِ أباً لي ، وهذا ما ستفعلينه إذا كانت محبتك لي تعادل في قوتها محبتي لكِ .

روزالند : فليكن ! سأنسى حالتي لأنعم بحالتكِ .

سيليا : أنتِ تعلمين بأنه ليس لأبي من أبناء سواي ؛ وليس من المحتمل أن يكون له أولادٌ آخرين ، وبكل تأكيد فإنكِ سترثينه بعد مماته ؛ فإن ما أخذه من أبيكِ بالقوة سأرده إليكِ بالمحبة ، أقسمُ بشرفي بأني سأفعل ذلك ، وإذا حنثتُ في يميني فلأكن متوحشة !.

هكذا يا حلوتي ويا حبيبتي روزالند ، كوني سعيدةً .

روزالند : سأكون سعيدة من الآن فصاعداً ، يا ابنة عمي العزيزة وسأتفنن في اللهو ... ما رأيكِ هلاّ نستسلمُ للحب !

سيليا : في الواقع ، عليك أن لا تترددي ، اجعلي من الحب إلهاءً لكِ ؛ ولكن حذارِ أن تحبي رجلاً بطريقة جدية ، ولا تسترسلي في اللهــــو بحيث يتعذر عليكِ بعد ذلك الحفاظ على شرفكِ وعلى طهارةٍ غير منقوصة مع ما يصحبها من الخفر .

روزالند : إذن بماذا سنلهوا ؟.

سيليا : لنجلس ، ومن ثم فلنحرّج الحظّ ، تحت وطأة تهكمنا : ليتعلم كيف يوزع من الآن فصاعداً عطاياه بانصاف .

روزالند : آملُ أن يكون هذا ممكناً ، لأنّ نِعَمَهُ مرتبةٌ بشكل مريع ويختلط عليه الأمر خاصةً في عطاياه للنساء .

سيليا : هذا أكيد : فاللواتي يجعلهن جميلات قلما يكنّ فاضلات ، واللواتي يجعلهنّ فاضلات قلما يكنّ فاتنات .

روزالند : ألا ترين بأنكِ انتقلت من ميدان الحظ إلى ميدان الطبيعة ؟؟. فالحظ يرتّبُ عطايا هذا العالم وليس الخصال الطبيعية .

(يدخل بيار دي توش) .

سيليا : لا أعتقد ذلك – فعندما تصنع الطبيعة كائناً جميلاً أفلا يستطيع الحظ تحطيمه ؟ (مشيرة إلى بيار دي توش) . لو أنّ الطبيعة

وهبتنا روح الاستخفاف بالحظ ؛ أليس أن الحظ قد أرسل الينا
هذا المهرج ليقطع علينا حديثنا !.

روزالند : في الحقيقة ، إن الحظ جدّ قاس بحق الطبيعة عندما يستخدم الغباوة الطبيعية ليقطع الحديث على الفكر المبدع.

سيليا : قد لا يكون هذا من عمل الحظ ولكن من صنع الطبيعة ، التي إذ لحظت بأن نفوسنا لا تزال جدّ بليدة لتفكر بأهلية تامة بمثل هؤلاء الآلهة قد بعثت بهذا الأبله ليشحذها ، لأن الغباوة تُستخدمُ دائماً لشحذ أفكارنا . (مشيرةً الى بيار دي توش) ، إلى أين تجنح بفكرك الآن ؟

بيار دي توش : سيدتي ، عليكِ أن تذهبي إلى أبيك .

سيليا : هل أنت رسوله !

بيار دي توش : كلا ، أقسم بشرفي ! ولكن قيل لي بأن آتي لاحضارك .

روزالند : أين تعلمتَ هذا اليمين أيها المهرّج ؟

بيار دي توش : من أحد الفرسان الذي كان يقسم بشرفه بأن الفطائر المحلاة هي ممتازة، وأن الخردل لا يوازي شيئاً . أما أنا فإني أجزم بأن الفطائر المحلاة لا تساوي شيئاً ، وأن الخردل هو ممتاز ، ومع ذلك فإن الفارس لم يحلف زوراً .

سيليا : وكيف لك أن تثبت ذلك بكل ما أوتيت من علم ؟

روزالند : انزع القناع عن حكمتك .

بيار دي توش : حسناً ، تقدما أنتما الاثنين ، داعبا ذقنيكما ، وأقسما بلحيتيكما بأني وغدٌ .

سيليا : أجدت ! هذا تعبير حسن الإخراج .

بيار دي توش : وإذا زَنْخَتَ في يوم من الأيام قريحتي ؟

روزالند : تتوقف على أن تكون ذا رائحة ذكية .

لوبو : إنكنَّ تحيرنني . كنت أود أن أحدثكم عن قتال شديد فاتتكم مشاهدته .

روزالند : اذكر لنا دائماً تفاصيل هذا القتال .

لوبو : سأصف لكما البداية ؛ فإذا أعجبتكما فبإمكانكما رؤية النهاية ؛ لأن ما هو أروع لم يتم بعد ، ولكن سيتم تنفيذه هنا بالذات حيث تقيمان .

سيليا : حسناً لنرى هذه البداية التي انتهت .

لوبو : هوذا آتٍ شيخٌ وأولاده الثلاثة .

سيليا : بإمكاني أن أطابق بين هذه البداية وحكاية قديمة .

لوبو : ثلاثة شبان لهم قامة مديدة ومظهر رائع .

روزالند : انهم يحملون في أعناقهم لافتات تقول : إلى كل من سيرى هذه اللافتات سلام !

لوبو : بكرُ هؤلاء الثلاثة ، قاتَل شارل ، مقاتل الدوق ، الذي رماه أرضاً في لحظة واحدة ، وكسر له ثلاثة أضلع ، لدرجة أن لا أمل في معافاته . والثاني والثالث لقيا نفس المصير — انهم هناك مطروحين أرضاً ؛ والشيخ المسكين ، والدهم ، يتفجع

يحزن عليهم ، حتى أن جميع المشاهدين لزموا جانبه باكين معه .

بيار دي توش : ولكن أية سلوة فاتت السيدتان ؟

لوبو : حسناً ! السلوة التي تحدثتُ عنها .

بيار دي توش : هكذا يزداد الناس علماً يوماً بعد يوم ! هذه هي المرة الأولى التي أسمع فيها بأن رؤية تكسير الأضلع هي تسلية للنساء .

سيليا : وأنا أيضاً أشاطرك الرأي .

روزالند : ولكن هل يوجد أيضاً شخص يرغب في سماع هـــذا الكسر الموسيقي في أضلعه ؟ هل هناك من محبٍّ للأضلع المحطمة ؟. هل سنرى هذا القتال يا ابنة عمتي ؟

لوبو : يجب ذلك ، إذا بقيتِ هنا ؛ لأن هذا هو المكان المعد للقتال ، وهم مستعدون الآن لمباشرته .

سيليا : بكل تأكيد ، ها هم قد أتوا . لنبقَ إذن ولنرَ ما سيحدث .

(جوقة — يدخل الدوق فريديريك اورلاندو ، شارل ، أسياد وخدم)

الدوق فريديريك : إلى الأمام ! بما أن هذا الشاب لا يريد الإذعان ، فليمض في تهوره !

روزالند : (مشيرة إلى اورلاندو) أهذا هو الرجل ؟

لوبو : انه هو يا سيدتي .

سيليا : انه أمر مؤسف ، فهو لا يزال شاباً ، ولكن تبدو على وجهه ملامح الانتصار .

الدوق فريديريك : وأنتِ يا ابنتي ، وأنتِ يا ابنة أخي ، ما بالكما هنا ، أتريدان رؤية القتال ؟

روزالند : بالطبع يا سيدي ، إذا كنت تتنازل وتأذن لنا بذلك .

الدوق فريديريك : أستطيع أن أقول لكما بأنكما لن تسرّا البتة بذلك : فهناك تفاوتٌ كبيرٌ بين الناس – اني رحمة بشباب هذا المحرّض سأكون جدُّ مرتاح إذا استطعت أن أثنيه عن عزمه ، ولكنه لا يريد الانصياع . كلّماه ، علّكما تستطيعان التأثير عليه .

سيليا : اذهب في طلبه أيها العزيز لوبو .

الدوق فريديريك : افعلا ذلك ، سأبتعد (يبتعد الدوق) .

لوبو : (متوجهاً إلى اورلاندو) سيدي المحرض ، الأميرات يدعونك .

اورلاندو : اني أذعن لأوامرهما بكل احـــترام وإكبار – (يقترب من الأميرات) .

روزالند : أيها الشاب ، هل أنت الذي تحدّى المقاتل شارل ؟

اورلاندو : كلا أيتها الأميرة الجميلة : لقد أطلق هو تحدياً عاماً . وقد أتيت أنا مثل الآخرين لأجرّب عنفوان شبابي ضده .

سيليا : أيها الشاب النبيل ، ان طبيعتك متهورة جداً بالنظر لعمرك . لقد سبق لك واقتنعت ببأس هذا الرجل – فإذا كنت تستطيع أن تعرف نفسك بنفسك ، وأن تحكم على ذاتك بعقلك ، فإن الخوف من الخطر الذي تتعرض له سيشير عليك بتجنبه – اننا

نتوسل اليك ، خوفاً عليك ، بأن تستدرك سلامتك الخاصة ، وتقلع عن هذه المحاولة .

روزالند : افعل ذاك يا سيدي : فإنه لن يحط البتة من سمعتك ؛ نحن نتكفل بأن نحصل من الدوق على أمر بإيقاف القتال عند هذا الحد .

اورلاندو : أتوسل اليكما بأن لا تحكما عليّ بما هو ليس فيّ ، رغم أني أعترف بأني مخطىء في رفض أي طلب لسيدتين كاملتين وجميلتين مثلكما . ولكن لترافقني عيونكما الجميلة وأمانيكما الرقيقة في هذا القتال !

إذا هزمت فلن يكون هناك من حقير سوى مخلوق كان لغاية الآن سيء الطالع ؛ وإذا قتلت فلن يكون هناك من ميت سوى كائن راغب في الموت ، لن ألحق أي أذى بأصحابي لأني لا أملك واحداً منهم ليبكيني ؛ ولن ألحق أي ضرر بالعالم لأني لا أملك فيه شيئاً — أنا لا أشغل في العالم سوى مكان سيصبح أكثر امتلاءً عندما سأتركه فارغاً .

روزالند : كان بودي أن أضيف إلى بأسك القليل من القوة التي أملك .

سيليا : كان بودي أيضاً أن أضيف إلى شجاعتك القليل من القوة التي أملك .

روزالند : أتمنى لك حظاً سعيداً .

سيليا : لتصحبك أماني قلبك .

شارل : هيا ! أين هو هـــذا الشاب الظريف الذي يتضايق ليرقد مع أمه الأرض !

اورلاندو : متقدماً ، ها أنذا ! ولكنه في قرارة نفسه لم يكن راغباً في هذا القتال .

الدوق فريديريك : ستتوقفان عند أول سقطة لأحدكما .

شارل : كن مطمئناً ، لن تحتاج إلى تشجيعه على سقطة ثانية ، بعد أن جنبته ببراعة السقطة الأولى .

اورلاندو : أنت تأمل في أن تسخر مني بعد القتال ، ولكن ليس لك أن تحتقرني قبله — هيا ! تقدم .

روزالند : ليكن هرقل في عونك أيهـا الشاب .

سيليا : كنت أتمنى لو أصبح كائناً غير منظور لأمسك بساق هـــذا الرفيق القوي !

(شارل واورلاندو يتصارعان)

روزالند : يا له من شاب رائع !

سيليا : اني أعلم من سيطرح أرضاً .

(شارل يسقط – تصفيق)

الدوق فريديريك : كفى ! كفى .

اورلاندو : لنتابع القتال ! اني أستحلف سعادتك .

الدوق فريديريك : كيف حالك يا شارل

لوبو : انه لا يستطيع الكلام يا سيدي .

الدوق فريديريك : لأعوانه احملوه – (يحمل شارل) . (مخاطباً اورلاندو): ما إسمك أيها الشاب ؟

اورلاندو : اورلاندو يا سيدي ، الإبن الأصغر للسيد رولان دي بوا .

الدوق فريدريك : ليتك كنت ابناً لرجل آخر ! كان الناس يعتبرون أباك رجلاً نبيلاً ، ولكني وجدت فيه على الدوام عدواً لي ؛ لو كنت تنحدر من عائلة أخرى لأعجبتني بطولتك أكثر . وداعاً ! أنت فتىً مقدام ؛ كنت أتمنى لو انك ذكرت لي أباً آخر . (يخرج تتبعه حاشيته ولوبو) .

سيليا : لو كنت مكان أبي لما تصرفت هكذا ، يا بنة عمي .

اورلاندو : إني فخورٌ كوني الإبن الأصغر للسيد رولان ... آه ! لن أبدّل هذا اللقب مقابل لقب الوريث المتبنى من قبل فريديريك .

روزالند : كان والدي يحب السيد رولان حبه لنفسه ، والكل كان من رأي والدي – لو كنت أعلم مسبقاً أن هذا الشاب كان ابناً له لتوسلت اليه بالدموع بدل أن أدعه يجازف هكذا .

سيليا : هيا نشكره ونشجعه : ان مزاج والدي الجاف والحسود حز في نفسي – (مشيرة إلى اورلاندو) سيدي : لقد استحقيت الكثير – إذا كنت تستطيع أن تفي بوعودك في الحب كما استطعت الآن أن تتجاوز كل وعد ، فإن خليلتك ستكون سعيدة .

روزالند : تعطي اورلاندو عقداً انتزعته من عنقها — أيها النبيل ، علّق هذا كتذكار مني ، من مخلوقة لفظها الحظ ، والتي كانت ستعطي أكثر لو توافرت لها الوسائل اللازمة لذلك ... هيا نمضي يا ابنة عمي ؟

سيليا : وداعاً أيها النبيل الجميل (تبتعدان) !

اورلاندو : ألا أستطيع أن أشكركما ؟ ان قواي قد انهارت ، وما تبقى هنا فلا يعدو كونه دمية ، أو كتلة جامدة .

روزالند : تتجه نحـــو اورلاندو — انه يدعونا ... إن كبريائي سقطت بسقوط حظي : سأسأله ماذا يريد ... هل دعوتنا يا سيدي ؟ لقد قاتلت ببسالة وتجاوز نصرك أعداءك .

سيليا : ألا تأتين يا ابنة عمي ؟

روزالند : اني بتصرفك ... وداعاً (تخرج سيليا وروزالند) .

اورلاندو : أي إحساس إذن يعقد لساني ؟ لم أستطع أن أكلمها ، ومع ذلك فقد بعثت هي الحديث (يدخل لوبو) . مسكين أورلاندو ! لقد هُزمت : إذا لم يكن شارل هو الذي هزمك ، فإن مخلوقة ضعيفة هي التي قهرتك .

لوبو : سيدي ، إني أنصحك كصديق بأن تترك هذا المكان — فرغم أنك حُزت على إعجاب الجميع وتقديرهم ومحبتهم ، فإن مزاج الدوق جعله يفسّر سلبياً جميع ما قمت به — الدوق غريب

الأطوار : ما هو عليه في الحقيقة ، عليك أنت أن تدركه ، وليس عليّ أنا أن أقوله .

أورلاندو : إني أشكرك يا سيدي ... قل لي ، أرجوك ، أي من السيدتين اللتين شاهدتا المبارزة هي ابنة الدوق !.

لوبو : لا هذه ولا تلك إذا أردنا أن نحكم على ذلك بموجب طبع كل منهما ؛ ومع ذلك فإن الصغرى هي ابنته . والأخرى هي ابنة الدوق المنفي ؛ عمها المغتصب يحتفظ بها هنا لتبقى في صحبة ابنته : إن حبهما المتبادل لهو أعزبُ من التعلّق الطبيعي الذي يكون عادة بين شقيقتين . ولكني أستطيع أن أقول لك ، أنه منذ فترة وجيزة ، والدوق هذا يسعى لتكدير عيش ابنة أخيه لسبب واحد وهو أن الشعب يمتدحها لطيب خصالها ويشفق عليها لحبها لأبيها . أقسم بحياتي بأن غضبه حيالها سيتفجر فجأة ... وداعاً سيدي ! غداً وفي عالم أفضل من هذا سأطلب منك أن تكون صداقتك لي ومعرفتك بي أمتن وأعمق .

أورلاندو : إني مدينٌ لك – وداعاً ! (لوبو يخرج) . والآن أصبح عليّ أن أنتقل من وطأة دوق طاغية إلى وطأة أخٍ طاغية ... آه ... يا روزالند ما أعزبك ! (يخرج) .

المشهد الثالث

في قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : حسناً يا ابنة عمي ؟ حسناً يا روزالند ! .. اشفقي على نفسك ! ولا كلمة ؟

روزالند : ولا كلمة ولو مبتذلة !

سيليا : إن كلامك أثمن من أن يكون مبتذلاً ، هيا لنقرع الحجة بالحجة.

روزالند : بقي أمامنا إذن أن يحجر علينا نحن الاثنتين : الواحدة لأن أفكارها غير مجنحة والثانية لأنها مجنونة (تتنهد) .

سيليا : كلُّ هذا الغم بسبب أبيك !

روزالند : وبسبب والد ابني أيضاً . آه .. كما هي مزروعة بالأشواك أيام عملنا !

سيليا : ما هذا كله سوى أشواك علقت بك في غمرة أحد الأعياد ، فإذا لم نسلك في حياتنا الطرق المألوفة علقت بأذيالنا .

روزالند : لو أن هذه الأشواك علقت بأذيالي لنفضتها عنها ولكنها في قلبي.

سيليا : الفظيها .

روزالند : سأحاول ذلك إذا كانت النتيجة الحصول عليه هو !

سيليا : هيا ، هيا قاومي مشاعركِ .

روزالند : لقد انحازت مشاعري نحو مناضل هو أقوى مني .

سيليا : إني أتمنى لك التوفيق . ستأتي ساعة تحاولين فيها الوقوف بوجه مشاعرك ، ولو أدّى ذلك إلى الفشل .. ولكن لنعدل عن المزاح ونتكلم بجدية : أ يعقل أن الابن الأصغر للسيد رولان استمال قلبك بهذه السرعة !

روزالند : إن أبي كان يحب أباه بعمق .

سيليا : وهل ينتج عن ذلك أنّ عليكِ أن تحبي ابنه بعمق ! بموجب هذا المنطق يتحتم عليّ أن أكرهه لأن والدي كان يكره والده بعمق ومع هذا فإني لا أكره أورلاندو .

روزالند : لا تكنيّ له الكره حباً بي !

سيليا : ولماذا أكرهه ! أليست له جدارة فائقة !

روزالند : دعيني أحبه لهذا السبب ، وأنتِ حباً بي أحبيه ... انتبهي الدوق آتٍ .

سيليا : أرى الغضب في عينيه .

(يدخل الدوق فريديريك مع حاشيته)

الدوق فريديريك: (مخاطباً روزالند) استدركي سلامتك واتركي هذا القصر ، أيتها الفاجرة .

روزالند : أنا يا عمي !

الدوق فريديريك : أنتِ يا ابنة أخي .. ستموتين إذا لم تتجاوزي خلال عشر أيام ، العشرين ميلاً من قصري .

روزالند : أرجوك ، دعني أعلم ما هو ذنبي — فإذا كنت في الحقيقة أملك

كامل وعيي ، فلا أهذي ولا أحلم وأدرك مشاعري ، فإني على قناعة بأني لم أتعرض لك البتة .

الدوق فريديريك : هكذا يتصرف جميع الخونة : فلو كانت تبرأتهم منوطة بكلامهم ، لكانوا أكثر النـــاس براءة — إني لا أثق بكِ ؛ فاكتفي بهذا !

روزالند : إن عدم ثقتك بك غير كافٍ لتخويني . قل لي ما الشبهات التي تحوم حولي ؟

الدوق فريديريك : أنتِ ابنة أبيك ، وهذا كافٍ .

روزالند : كنت ابنته أيضاً عندما سلبته دوقيته ، وعندما نفيته . الخيانة ليست وراثية يا سيدي ؛ وحتى لو كانت وراثية فإنها لا تعنيني؟ لم يكن أبي في يوم من الأيام بخائن . فلا تحكم عليّ زوراً ، وترى حتى في بؤسي خيانة .

سيليا : سيدي ، أرجوك اسمعني .

الدوق فريديريك : نعم سيليا — لقد أبقيناها هنـا بسببك وإلا لكانت منذ زمن طويلة متشردة مع أبيها .

سيليا : لم أتوسل إليك يومها بأن تبقيها : فقط إرادتك المطلقة ورحمتك قاما بذلك كنتُ يومها صغيرة بعد لا أقدّر ابنة عمي ، ولكني الآن أعرفها ، إذا كانت خائنة ، فأنا خائنة أيضاً : كنا دائمـاً ننام معاً ونغادر السرير معاً ، نتعلم ونلعب ونأكل معاً ؛ وحتى كنا لا نفترق بل نسير كما يسير الأوز أزواجاً أزواجاً .

الدوق فريدريك : انها ثاقبة البصيرة حيالك : دماثة خلقها ، سكوتها وصبرها تخاطب الشعب الذي يشفق عليها – انتِ مجنونة ؛ انها تسلبك سمعتك – ستتألقين أكثر وستبدين أكثر كمالاً عندما تبتعد هي من هنا – فلا تتكلمي – ان الحكم الذي أصدرته بحقها مطلق وغير قابل للرجوع عنه ؛ انها منفية .

سيليا : أصدر هذا الحكم بحقي أيضاً ؛ لا أستطيع العيش بدونها .

الدوق فريدريك: أنتِ مجنونة ... وأنت يا ابنة أخي استعدي للسفر ؛ إذا تجاوز بقاؤك هنا الوقت المحدد ، فإني أقسم بشرفي وبعظمة كلامي بأنكِ ستموتين ! (يخرج مع حاشيته) .

سيليا : أين ستذهبين ، يا روزالند المسكينة ؟ أتبغين استبدال أبيك ؟ سأعطيك أبي – آه – ! سأنتصر لكِ لا تكوني أكثر حزناً مني .

روزالند : ان لديّ من الأسباب ما يجعلني أكثر حزناً منكِ .

سيليا : بتاتاً يا ابنة عمي – تشجعي أرجوك ! أتجهلين بأن أبي قد نفاني أنا ابنته ؟

روزالند : لا أعلم هذا .

سيليا : لم ينفني ؟ ألا تشعرين إذن ، يا روزالند ، بالمودة التي تجعل منا نحن الاثنين شخصاً واحداً ؟ ماذا ! ستنفصل الواحدة عن الأخرى ونبتعد عن بعضنا ؟ كلا – ليبحث أبي عن وريثة أخرى ! هكذا لنصمم معاً كيف سنهرب وأين

سنذهب وماذا سنحمل معنـــا . آه ، لن يكون ألمك ملكك لوحدك ولن تتحملين أحزانك بمفردك ، سأشاطرك كل هذا ؛ فبحق هذه السماء التي تشاركنا مآسينا بشحوبها سأذهب معك إلى حيث تذهبين .

روزالند : حسناً ، أين سنذهب ؟

سيليا : سنلحق بعمي في غابة الأردين .

روزالند : يا للأسف ! ما أشد الخطر الذي سيحيق بإبنتين مثلنا في ترحال بعيد كهذا ! فالجمال يثير اللصوص أكثر من الذهب .

سيليا : سأرتدي زياً مضحكاً وحقيراً ، وسأطلي وجهي بالتراب — وستفعلين مثلي . وسنسلك طريقنا متجنبين المهاجمين .

روزالند : ألا يكون من الأفضل بأن أرتدي زيّ رجل لأن قامتي أطول من المعتاد ؟ فيكون لي سكين يزين جنبي ، وحربة في يدي ، ومظهرٌ متبجح وعسكري نظير العديد من الجبناء الذين يخفون جبانتهم بوجوهٍ مقنعة — كل هذا رغم أنّ قلبي سيتفطر جزعاً.

سيليا : وماذا سأدعوك في مثل هذه الحالة ؟

روزالند : سأحمل اسم خادم الإله جُوپان فسمني إذن جانياد — وأنت ماذا سأدعوك ؟

سيليا : سمني باسم يليق بحالتي : ان سيليـــا لم تعد موجودة ، لقد أصبحت تدعى آليانا .

روزالند : قولي لي اذن هل نحاول أن نخطف مهرّج أبيك علّه يكون لنا عوناً في ترحالنا ؟

سيليا : انه يذهب معي إلى آخر الدنيا ، دعيني أغريه لوحدي – هيا بسرعة لنجمع ثروتنا ومجوهراتنا – وبعد ذلك سننتهز الفرصة المناسبة وسنسلك الطريق الأكثر أماناً لنتفادى الملاحقات التي ستحصل بعد هروبنا – لننطلق بفرح ليس نحو المنفى ولكن نحو الحرية (تخرجان) .

الفصل الثاني

المشهد الأول

مغارة في غابة الأردين

(يدخل الدوق المسن أميان ، وبقية الأسياد بلباس الصيد)

الدوق المسن : حسناً ، يا رفاقي في المنفى ، ألا تدرون بأن حياتنا هنا هي أرق وأعزب من حياة القصور ؟ أليس أن الحياة في هذه الغابة تجعلنا في مأمن من الأخطار أكثر من الحياة في فلك مستهدف ! إننا هنا لا نلقى من عقاب سوى عقاب آدم ولا نتحمل من مشقة سوى تلك التي تنتج عن تعاقب الفصول . فإذا ما لفح البرد القارس وجلد جسدي حتى لتصطك أسناني فإني لن أنفك عن البقاء مسروراً وعن أن أردد : هنا لا أثر للتملق ، بل إذا كان هناك من مرشد يقف إلى جانبي فانه يشعرني بما أنا عليه . كم هي سَلِسَة أساليب العداوة : فهي كمثل ضفدع بغيض ومُسّم تعلو رأسه جوهرةٌ ثمينة . إنّ حياةً كهذه في منأى عن غوغاء الجمهور ، لتجعلنا نكتشف أن للأشجار أصواتاً ، وأن في الجداول المنسابة كتباً ، وأن في الحجارة عبراً ، وأن الخير كل الخير في كل شيء .

اميان : لم أكن راغباً في تغيير نمط حياتي . كم أنتَ سعيدٌ يا سيدي لأنك استطعت أن تترجم عداوة القدر لـك بأسلوب هادىء وعذب .

الدوق المسن : هلّا نذهب إلى الصيد ؟.. ولكنني أربأ بنفسي أن أرى هذه المخلوقات البائسة ، التي تقطن هذه الناحية المقفرة ، تصابُ في عقر دارها ، بسهامنا المتشعبة فتتخضب بالدم أوراكها المستديرة .

السيد الأول : ان هـــذا يؤلم أيضاً جاك صاحب المزاج السوداوي ؛ إنه يقسم بأنك من هذه الناحية مغتصبٌ أكثر من أخيك الذي قام بنفيك . لقد تسللتُ اليوم ، يرافقني اميان ، خلفه إلى حيث كان مستلقياً تحت سنديانة ترمي بجذورها فوق جدول ينساب مدندناً عبر هذه الغابة ، كان هناك أيل ضلَّ طريقه بعد أن جرحته سهام الصيادين ؛ لقد كان يحشرج ؛ كان الحيوان المسكين يرسل زفرات كادت وطأتها أن تمزق جلده ؛ دموعُ كبيرة كانت تتساقط على أنفه البريء بعد أن أفلت من قبضة الصيادين التي تسببت له بهذا الشقاء ، وهكذا كان جاك صاحب المزاج السوداوي ، يتأمل بعطف هذا الحيوان المغطى بالوبر والواقف على الضفة الأخرى للجدول المتسارع في جريانه ليزيد من تدفقه بدموعه المدرارة .

الدوق المسن : وماذا قال جاك ؟ ما هي العبر التي استخلصها من هذا المشهد ؟

السيد الأول : لقد طلعَ بألف مقارنةٍ ومقارنة ، فعندما رأى دموع الأيل

المتساقطة في الجدول قال : مسكين أنتَ ، انك مثلنا نحن أبناء هذه الدنيا ، توصي الآن بما عندك إلى من يملك من قبلُ الكثير الكثير . وعندما رآه وحيداً متروكاً من قبل أصدقائه الغارقين في التنعم. ان المصيبة تباعد بين الأصدقاء . وفجأة وصل سرب من الأيائل وراحوا يقفزون بالقرب من الأيل الجريح غير مبالين به . وهنا راح جاك يخاطبهم قائلاً : ابتعدوا عنه أيها الأصدقاء الذين جعلكم اعتناؤه بكم من أصحاب السمنة ؛ ولكنه الآن بات مفلساً فماذا ينفع ان تلقوا عليه ولو نظرة عابرة . ان هذا هو شأن أصدقاء هذا الزمان وهكذا فإن سهام شتائمه أصابت عمق الحياة في الريف والمدينة والقصور وحتى حياتنا نحن : فهو يقسم بأننا محض مغتصبين وطغاة وما هو أسوأ من ذلك كله ، لأننا نخيف هكذا الحيوانات ونسحقها في عقر دارها .

الدوق المسن : وهل تركته مسترسلاً في تأمله هذا ؟

السيد الثاني : نعم لقد تركته يتأمل ويبكي هذا الأيل المنازع .

الدوق المسن : ارشدني إلى مكان وجوده ، فإني أحب رؤيته وهو على ما هو عليه من الحزن والكآبة ، فإنه في مثل هذه الحالة يذخر بكل ما هو عميق من الأفكار .

السيد الثاني : سأقودك اليه توّاً . (يخرجان) .

المشهد الثـــاني

في قصر الدوق

(يدخل الدوق فريديريك ومعه حاشيته وبعض الأسياد) .

الدوق فريديريك: هل يعقل بأن أحداً لم يَرَهما ؟ لا بد أن بعض الخونة في قصري هم متواطئون معهما .

السيد الأول : لا أعلم بأن أحـــداً قد رآهما ، ان النسوة اللواتي يخدمنها قد رأينها ذاهبة لتنام ؛ ولكنهن عند الصباح وجدن السرير وقد نزع عنه ما كان يزينه من ذخائر ثمينة .

السيد الثاني : سيدي ، ان المهرج النذل الذي كان يضحكك من وقت إلى آخر قد اختفى أيضاً . إن ايسبيري ، المؤتمنة على حُلي الأميرة ، قد سمعت سراً ابنتك وابنة أخيك يتمدحان بإطراء صفـــات ومحاسن المقاتل الذي صرع مؤخراً شارل القويّ ؛ وهي تعتقد بأنه سيكون في صحبتهما في أي مكان يكونان قد لجأ اليه .

الدوق فريديريك: ارسل بطلبه من عند أخيه ؛ وإذا كان غائباً فأتني بأخيه فسأجعله يتكفل بإيجاده . أسرع ولا تدخر وفراً في خطاك وتحرياتك للإمساك بهاتين المجنونتين الشريدتين . (يخرجون) .

المشهد الثالث

أمام منزل أوليفير

(أورلاندو وآدم يلتقيان) .

اورلاندو : من هناك !

آدم : ماذا يا أحب وأطيب سيد عرفته ، يا صـــورة السيد رولان المُسِن !

ماذا تفعل هنا ! لماذا أنت فاضل هكذا ؟ لماذا يحبك الناس ؟ ولماذا أنت لطيف وقوي ومقدام ! لماذا أيها المغفّل صرعت بطل الدوق الغريب الأطوار ؟ ان انتصارك قد سبقك بسرعة فائقة إلى هنا . أتعلم يا سيدي ، بأن هناك أناساً تكون خصالهم أعداءً لهم ؟ أنت منهم : ان صفاتك بالنسبة اليك تشكل حفنة من الخونة . أي عالم هذا هو الذي تفسد فيه كل مأثرة صاحبها !

اورلاندو : ماذا تعني ؟

آدم : لا تدخلن من هذا الباب أيها الفتى المسكين ! فإن تحت هـــذا السقف يقيم عدوك . أخوك أصبح على علم بانتصارك : انه عازم هذه الليلة على حرق المكان الذي ترقد فيه عادة فتحترق أنت في داخله . وإذا فشل في ذلك فإنه سيلجأ إلى شق الوسائل للقضاء عليك . لقد فاجأته في مكائده . ان هذا المنزل لم يعد ملائماً لك انه مقصلة . فاحذره ولا تدخل اليه .

اورلاندو : ولكن إلى أين أذهب ؟

آدم : إلى أي مكان ولكن لا تبق هنا .

اورلاندو : أتريدني أن أذهب مستعطياً قوتي اليومي ، أو طالباً إياه بحد السيف كما يفعل قطاع الطرق ؟ هذا ما سأفعله حتماً في مثل هذه الحالة ، ولكني لن أقدم عليه مهما كانت الأسباب . اني أفضل عوضاً عن ذلك أن أكون معرّضاً لشراسة أخٍ دموي تنكر لأصله .

آدم : لا تفعل ذلك . ان لديّ خمسماية درهم ادخرتها يوم كنت في خدمة أبيك ، وقد احتفظت بها لتكون عوناً لي في شيخوختي عندما ستجف الحيوية في أعضائي البالية . خذها ! أما أنا فإني أترك أمر شيخوختي إلى العناية الإلهية التي تطعم الغربان وتوفر القوت للعصافير !.. اني أعطيك كل ما أملك من الذهب . دعني فقط أخدمك . اني ما زلت قوياً ونشيطاً رغم شيخوختي . فإني في ريعان شبابي لم أهدر طاقتي في تناول الكحول ولم أتلف قواي في ارتكاب المحرمات . وهكذا فإن شيخوختي هي أشبه بشتاء قارس ولكنه سليم . دعني أذهب معك : فإني سأخدمك في كل أمورك وفي كل حاجاتك كما لو كنت في ريعان شبابي .

اورلاندو : انك شيخٌ فاضل ! إنك تجهدُ بدافع الواجب وليس بدافع المنفعة ، تماماً كما كان يفعل الخادم الجلود في غابر الأيام . أنت لست من أبناء هذا الزمان الذين يجدّون في سبيل منفعتهم ، فإذا

حصلوا عليها خنقوا حميتهم بأنانيتهم: أما أنت فلست كذلك . أيها العجوز المسكين ، انك لتعتني بشجرة فاسدة لا تستطيع أن تعطيك مقابل أتعابك وعنايتك بها حتى ولو زهرة واحدة ، ولكن تعـــالَ واصحبني ، فقبل أن ننفق ما ادخرته أنت في شبابك من المال فإننا لا شك واجدون مصيراً نرتاح اليه .

آدم : إلى الأمام يا سيدي ! سأتبعك حـــتى آخر نفسٍ لي بثبات واستقامة . منذ أن كنتُ في السابعة عشرة من عمري وإلى أن بلغتُ الثمانين عشتُ هنا، ولكني الآن لا أرغب البتة في العيش هنا . في السابعة عشرة من العمر ، يسعى الكثيرون في طلب الثروة ولكن من كان في الثمانين يدرك بأن القطار قد فاته — هذا لا يهم ! ان القدر لا يستطيعُ أن يكافئني بأكثر من أن يميتني شريفاً وغير مدين لسيدي بشيء . (يخرجان) .

المشهد الرابـــع

على حدود غابة الاردين

(تدخل روزالند بثياب فلاح ، سيليا متخفية بزي راعية . وبيار دي توش) .

روزالند : كم أن روحي متعبة !

بيار دي توش : أما أنا فإني لا أعـــاني من التعب في روحي بقدر ما أعاني منه في رجليّ .

روزالند : اني على استعداد كلي لأن ألحق العار بلباس الرجل الذي أتخفى به وأن أبكي كامرأة ؛ عليَّ أن ألزم جانب الفريق الأضعف . أليس الرجـــال هم مدينون في شجاعتهم للنساء : تشجعي إذن يا نفسي !

سيليا : أرجوك أن تتحملي قوايَ المنهارة : لا أستطيع الذهاب أبعد من ذلك .

بيار دي توش : من ناحيتي ، أفضل أن أتحمل قواكِ المنهارة على أن أحملك ؛ ولكن إذا اقتضى الأمر وحملتك ، فإن حملي سيكون خفيفاً ، لأنه على ما أعتقد ، لا يوجد درهم واحد في محفظتك .

روزالند : هوذا غابة الاردين !

بيار دي توش : ها انني في غابة الآردني ؛ ان هذا ليزيد من جنوني . عندما كنت في البيت كنت أفضل من الآن ؛ ولكن على المسافرين أن يُسرُّوا بكل شيء .

روزالند : كن مسروراً . ولكن أنظر ها ان شاباً وشيخاً قادمان الينا وهما يتحدثان .

(يدخل كوران وسيلفيوس) .

كوران : ان هذه الطريقة تجعلها دائماً تحتقرك .

سيلفيوس : آه يا كوران ، لو كنت تعلم كم أحبها !

كوران : إن هـــذا الأمر ليس بغريب عني ، فقد سبق لي وأحببت فـيما مضى .

سيلفيوس : انك وقد أصبحت الآن شيخاً . لم تشعر في صباك بلفحة الحب المحرقة التي تقضُّ علي مضجعي . وهب ان حبك كان يشبه حبي فهلا ذكرت لي بعضاً من الأعمال المثيرة للسخرية التي عرّضك لها حبك هذا ؟

كوران : لقد جرني حبي إلى ألف عمل وعمل من هـــذا النوع ، ولكن نسيتها جميعاً .

سيلفيوس : انك لم تحب البتة كما أحب أنا الآن . فإذا كنت لا تذكر ولو حماقةً واحدةً من تلك التي جرّتك اليها هواك فإنك لم تحب . وإذا كنت لم تجلس كما أفعل أنا الآن وترهق من يستمع اليك بديح حبيبتك فإنك لم تحب أيضـــاً . وإذا كنت لم تغادر صحبك فجأة ودونما استئذان ، تحت وطأة الحب ، كما أفعل أنا الآن فإنك لم تحب أيضاً... (يخرج منادياً فيبي ! فيبي ! فيبي) !

روزالند : انك إذ كنت تسبر جرحَك ، أيها الراعي المسكين ، إذا بي أرى جرحي ينفتح ، يا لها من مصادفة محزنة .

بيار دي توش : وأنا أشعر بأن جرحي قد انفتح . اني أذكر كيف اني عندما كنتُ عاشقاً أقدمت على تحطيم سيفي فوق أحد الصخور قائلاً له : هذا جزاء من يقصد ليلاً حبيبته . وإني أذكر كيف قبلت المخباط الذي كانت تحمله ، وضرع البقرة التي كانت تحلبه أناملها الجميلة المغطاة بالشقوق . وفي أحد الأيام رحتُ أداعب قرن البقرة بدلاً من مداعبة حبيبتي ، وبعد أن أمسكت به قدمته

اليها والدموع في عيني وقلت لها : احمليه بحق حبك لي . نحن العشاق الحقيقيون نستسلم لنذوات غريبة . وكما ان كل كائن هو ميت فإن كل عاشق هو مصاب بالجنون .

روزالند : انك تتكلم بمثالية تامة دون أن تنتبه لذلك .

بيار دي توش : اني لا أهتم لهذا الأمر .

روزالند : ان حبَّ هذا الراعي يشبه كثيراً حبي .

بيار دي توش : ولكن حبي بدأ يعتريه الفساد .

سيليا : (مشيرة إلى كوران) . أرجوكما فليطلب أحدكما إلى هـــذا الرجل بأن يأتينا بالطعام مهما غلا ثمنه فإني أتضور جوعاً .

بيار دي توش : منادياً — تعالَ أيها الوغد ؟

روزالند : اخرس أيها المجنون فإنه ليس بقريبك .

كوران : من ينادي ؟

بيار دي توش : يناديك من هو محظوظٌ أكثر منك .

كوران : ولو لم يكن كذلك لكان من أشقى الناس .

روزالند : اسكت قلتُ لك !.. مساء الخير يا صديقي !

كوران : مساء الخير يا سيدتي لكِ ولجميع الحاضرين !

روزالند : أرجوك أيها الراعي ، بأن تؤمن لنا في ناحية ما من هـــذه الصحراء مأوىً نلجأ اليه حيث نجد الراحة والطعام . فإن سيليا مرهقة من التعب وتتضور من الجوع .

كوران : اني أرثي لحالها ، وأتمنى لو يحالفني الحظ لنجدتها . ولكني لست سوى راعٍ لرجل آخر ولا أستطيع حتى أن أجز الخراف التي أرعاها . ان سيدي هو صاحب طبع متوحش ولا يهتم بالضيافة فيعتبرها طريقاً يفتح له باب السماء . وبالإضافة إلى ذلك فإن كوخه ومواشيه ومراعيه هي كلها الآن معروضة للبيع؛ وبسبب غيابه فإنه لا يوجد في الحظيرة ما يؤكل . ولكن هلموا وانظروا فأنا لست مسؤولاً إذا أسيء استقبالكم .

روزالند : من تقدم لشراء مواشيه ومراعيه ؟

كوران : هذا الراعي الشاب الذي ترينه ، والذي لا يهمه الآن شراء أي شيء .

روزالند : إذا كانت الإهانة لا تقف حائلاً دون ذلك ، فإني أطلب اليك بأن تشتري الكوخ والمرعى والقطيع ، وإننا سنتكفل بدفع الثمن .

سيليا : ونحن سنزيد من ضماناتك . اني أحبُّ هذا المكان ، وسأمضي بقية أيامي فيه .

كوران : اني متأكد بأن هذا كله معد للبيع . تعاليا معي . وبعد أن تستعلما تماماً عن موضوع البيع ، فإذا أحببتما الأرض ومدخولها وهذا النوع من الحياة ، فإني سأكون راعيكما الأمين وسأشتري كل هذا مباشرة بما تملكان من ذهب . (يخرجون)

المشهد الخامس

(في الغــــابة)

(يدخل اميان ، جاك وآخرون) .

اميان : مغنياً –

ليت الذي يحب الاستلقاء معي
تحت الشجرة الخضراء
وينغم أغنيته المرحة
فتبدو منسجمة مع صوت العصفور الشجي ،
ليته يأتي إلى هنا
حيث لا عدو سوى الشتاء والطقس الرديء !

جاك : أرجوك أن تسترسل في الغناء !

اميان : ان هذا يجعلك كئيباً يا سيد جاك !

جاك : أرجوك أن تسترسل في الغناء ، لأن لي قدرة على امتصاص الكآبة التي تذخر بها أغنية ما ، تضارع قدرة ابن عرس على امتصاص البيضة .

اميان : لقد بُحّ صوتي ، لذلك لن أستطيع أن أجعلك مسروراً .

جاك : اني لا أسألك بأن تجعلني مسروراً ، ما أطلبه اليك هو أن تغنّي فقط – هيا ! قدّم لنا مقطعاً آخر – ألا تسمّي مقاطع هذا الذي تردده على مسمعي ؟

ميان : سمّه ما شئت يا سيدي .

جاك : لا تهمني التسمية – ألا تريد أن تغنّي ؟

اميان : فليكن ! سأغني بناءً على طلبك وليس لأن ذلك يسرني .

جاك : إذا كان عليّ أن أشكر أحداً فهو أنت – ان ما يسميه الناس ثناءً يشبه لقـــاء اثنين من القِرَدة ؛ اني أشبّه الشخص الذي يشكرني عن مودّة ، بتسوّل يبدي نحوي عرفانه بالجميل لقـاء مبلغ زهيد من المال وهبته إياه . هيا ، غنّي . . . أما أنتم الذين لا تغنون فاحبسوا ألسنتكم .

اميان : حسناً ، سأنهي الأغنية . . . ضعوا الغِطاء ، فإن الدوق يريد أن يشرب تحت هـــذه الشجرة . (مشيراً الى جاك) لقد بحث عنك النهار كله .

جاك : أما أنا ، فقد تجنبته النهار كله . انه يحاكني كثيراً . اني أفكر بمقدار ما يفكر هو ، ولكني أشكر السماء على أن هذا لا يحملني على الكبرياء . هيا غنّي .

اميان : يغني والجميع يرافقونه .

أغنيته

ليت الذي يبتعدُ عن الطمع

ويحبُّ العيش في الشمس

باحثاً عن قوته

مكتفياً بما يحصل عليه
ليته يأتي إلى هنا
حيث لا عدو سوى الشتاء والطقس الرديء .

جاك : سأقدم لك مقطعاً نظمته البارحة رغماً عن خيالي ، بإمكانك ان تغنّيه على نفس النغم .

ميان : سأغنيه .

جاك : هذا هو :

اذا حصل صدفةً
وتحول إنسان ما إلى حمار
إرضاءً لنزوة عنيدة ،
فليأتِ إليّ ! (يتكلم باليونانية)
فسيرى انه يوجد هنا مجانين مثله

اميان : ما معنى هذا التعبير اليوناني الذي تلفظتَ به ؟

جاك : هــــذا دعاءٌ يوناني يستعمل لجعل الحمقى ينتظمون في حلقة واحدة ... سأنام اذا استطعت .

اميان : وأنا سأبحث عن الدوق ؛ ان مأدبته جاهزة . (يتفرقون) .

المشهد السادس

(على حدود الغابة)

(اورلاندو وآدم يدخلان) .

آدم : سيدي ، لا أستطيع الذهاب أبعد من ذلـــك ... اني أموت جوعاً ! سأستلقي هنا كمن ينام في حفرته الأخيرة – وداعاً يا سيدي ! (ينهارُ على الأرض) .

اورلاندو : ما بالك ! هل فقدت كل شجاعتك ؟ عليك أن تحيا ولو قليلاً لتساعدني ! إذا كان في هذه الغابة من حيوان غير أليف ، فإما أن آتيك به لتأكله ، وإما انه سيفترسني . ان الموت يعشعش في مخيلتك أكثر منه في قواك . تشجع ، وأبعـــد عنك شبح الموت ، بحق محبتك لي . سأعود اليك فوراً ، وإذا لم آتيك بما تأكله فإني سأسمح لك بأن تموت ؛ ولكنك إذا متّ قبل عودتي فمعناه انك تسخر من شقائي ... الحمد لله انك تستعيد نشاطك ! سأعود اليك فوراً ... ولكنك هنا مستلق في الهواء الصقيع . تعالَ سأحملك الى أحد الملاجىء ، ولن أدعك تموت من قـــلة الطعام حتى ولو لم يكن في هــــذه الصحراء سوى كائنٌ حيٌ واحد ... تشجع ! (يخرج حاملاً معه آدم) .

المشهد السابــع

(في الغابة – مائدة تحت الأشجار)

(يدخل كلٌ من الدوق المسن ، اميان وبعض الأسياد) .

الدوق المسن : إني أعتقد بأنه تحول إلى حيوان ، فإني لن أجده في أي مكان بشكل إنسان .

السيد الأول : لقد كان هنا الآن مسروراً لسماعه أحد الأغاني .

الدوق المسن : إذا أصبح موسيقاراً ، وهو على ما هو عليه من التناقضات ، فإن خلافاً سيقع بين الأفلاك . اذهب وابحث عنه ؛ قل له اني أريد أن أتكلم اليه .

(يدخل جاك) .

السيد الأول : انه قادمٌ ، لقد وفّر عليّ عناء البحث عنه .

الدوق المسن : أهكذا تكون الحيـــاة بين الأصدقاء ! هل هو مفروض على أصحابك أن يستجدوا صحبتك ؟ ولكن ماذا ؟ انك تبدو لي فرحــاً .

جاك : مجنون ! مجنون ! لقد التقيت بمجنون في الغابة ، مجنون يرتدي بدلة مزركشة ... مسكين هذا العالم ! لقد صادفتُ مجنوناً مستلقياً على الأرض ، يطلب الدفء في الشمس ، ويسخر من القدر بتعابير منتقاة ، ومع ذلك فإنه مجنون يرتدي بدلة خادم بادرته قائلاً : صباح الخير أيها المجنون ، فأجابني : لا تسمني

مجنوناً طالما ان السماء لم تجعلني محظوظاً . ثم تناول من جيبه ساعة وحدّق فيها بعين ٍ كامدة قائلا بتعقل : انهـــا الساعة العاشرة !.. وأكمـَل قائلاً : هكذا يمكننا أن نرى كيف يكافح العالم ؛ منذ ساعة كانت الساعة تشير إلى التاسعة ؛ وبعد ساعة ستشير إلى الحادية عشرة ؛ وهكذا من ساعة إلى أخرى ، ننضج نحن ويعترينا الفساد وينتهي التاريخ. عندما سمعت هذا المجنون يتأمل الزمان وهو يرتدي بدلة خادم ، رحتُ أغنـّي كالديك ؛ ورحت أضحك سحابة ساعة بدون انقطاع ... كم أنتَ نبيل أيها المجنون ! وحدها بدلة الخادم هي الهندام الأنيق .

الدوق المسن : من هو إذن هذا المجنون ؟

جاك : لقد كان في القصر . يقول طالمـــا ان النساء ما زلن شابات وجميلات فإنهنّ يتعرفن اليه؛ في دماغه الجاف بعض الملاحظات يبديها مقاطعاً بالضحك — آه لو كنت مجنوناً وكان لي بدلة خادم مزركشة !

الدوق المسن : ستكون لك بدلة خادم مزركشة .

جاك : انها الوحيدة التي تليق بي ولكن عليك أولاً أن تستأصل من حكمك الصائب هذا الرأي المتأصّل فيه والقائل بأني إنسان عاقل — أريد أن تكون لي صراحة تامة ، وأن أكون طليقاً كالهواء ، فإن المجانين يتمتعون بهذه الميزة — والذين سيسخرون مني أكثر ، هم أولئك الذين سينال منهم جنوني أكثر من سواهم

ولمـاذا كل هذا يا سيدي ؟ لأن اشراقة الذهن الجريئة التي يتمتع بها مجنون ما تعرّي الجنون الهاجع في الرجل العاقل . ألبسني ثوبي المزركش ، واسمح لي بأن أعبّر عن أفكاري ، فإني أتعهد بأن أطهّر هذا العالم الغارق في الفساد ، شريطة أن تدعوا علاجي هذا يفعل فعله بأناة .

الدوق المسن : اني أعلم ماذا ستفعل .

جاك : ماذا سأفعل في النهاية سوى الخير ؟

الدوق المسن : انك سترتكب أشنع خطيئة عندما ستوبّخ أحدهم على خطيئته . لأنك أنت سبق لك وكنت شهوانياً فاسقـاً ؛ وكل الشرور المتأصلة فيك التي جمعتها أيام فجورك ستنقلها إلى العالم أجمع .

جاك : سأتكلم بشكل عام – لن أوجّه كلامي إلى شخص بحد ذاته . فإذا صدف وامتعض أحد السامعين فهذا يعني بأن الرذيلة التي أدعوا الناس الى التخلص منها هي متأصلة فيه . أما إذا كان المستمع إليّ بغير لوم فإن حديثي لن يطاله بسوء .

(يدخل اورلاندو ممتشقاً حسامه) .

اورلاندو : توقفوا عن الطعام !

جاك : لم آكل بعد :

اورلاندو : ولن تأكل قبل أن أقضي حاجتي .

جاك : أي نوع من الرجال أنت ؟

الدوق المسن : هل ان مصابك هو الذي يجعلك تتطاول إلى هذا الحد ؟ أو هل أن احتقارك الفظ للآداب الحميدة هـو الذي يجعلك فاقداً كل تهذيب ؟

اورلاندو : لقد أصبت فيما يتعلق بالشق الأول من كلامك – لقد عضّني الجوع وأفقدني كل مظاهر التهذيب ؛ ومع ذلك فإني أنتمي إلى بلد متحضّر وأعرف كيف أحسن العيش – توقفوا، قلت لكم ! سيموت كل من ستلمس يداه هـذه الفاكهة ، قبل أن أقضي حاجتي !

جاك فليقضَ عليَّ إذا كانت كل الحجج غير كافية لإقناعك !

الدوق المسن : ماذا تريد ؟ لقد كان الأجدر بك أن تستميلنا بلطفك وليس بقوتك .

اورلاندو : اني أموت جوعاً ، أعطني فآ كل .

الدوق المسن : إجلس وكل ، أهلاً بك الى مائدتنا .

اورلاندو : انك تتكلم بلطف ! عذراً أرجوك ! كنت أعتقد بأن كل شيء هنا هو متوحش ، لذلك تكلمت اليكم بصيغة الأمر . ولكن لا يهمني من أنتم ؛ ما يهمني هو أن أعرف اذا كنتم ، وأنتم الآن تضيعون وقتكم سدى مستظلين هذه الأغصان الحزينة في هذه الصحراء البعيدة ، اذا كنتم قد عرفتم في يوم من الأيام حيـاة أفضل من هذه، وإذا كنتم قد عشتم هناك حيث تنادي الأجراس المتعبدين الى الكنيسة ، وإذا كنتم قد جلستم الى مائدة أحد

الرجال الشجعان ، وإذا كنتم كفكفتم دموعكم مدركين بذلك ما هي الشفقة ؟ في مثل هذه الحالة فليتحول العنف الذي فيّ الى لطف ! وعلى هذا الرجاء فإني أغمد سيفي وأخجل من نفسي .
(يغمد سيفه) .

الدوق المسن : لقد كانت لنا حياة أفضل ، وسبق لنا وسمعنا الجرس المقدس ينادينا إلى الكنيسة ، كما سبق لنا وجلسنا الى مائدة رجال شجعان و كفكفنا دموعنا التي سببتها الشفقة المقدسة ؛ وهكذا فما عليك إلا أن تجلس إلى مائدتنا بكل لطف وتتناول بكامل حريتك ما يسد حاجتك من الموارد المتوافرة بين أيدينا .

اورلاندو : حسناً ، تأخروا قليلاً لتناول طعامكم ، ريثما أسرع في احضار مرافقي ليأكل معنا – انه شيخٌ مسكين حمله وفاؤه لي على أن يتبعني بخطى متثاقلة ، فإلى أن يستعيد قواه المنهارة بسبب تقدمه في العمر وبسبب ما يعانيه من الجـــوع ، لن تلمس يداي شيئاً .

الدوق المسن : هيا ، أحضره ، فإننا لن نتناول شيئاً قبل عودتك .

اورلاندو : اني أشكرك على ما تكرمت به عليّ من مساعدة . (يخرج) .

الدوق المسن : مخاطباً جاك -- أنت تدري الآن بأننا لسنا وحدنا تعساء ، ان مسرح الكون الواسع يحفل بمشاهد أشد ايلاماً من المشهد الذي نظهر نحن من خلاله .

جاك : ان العالم مسرح والناس فيه ممثلون – كل واحد فيه ، يدخل

اليه ويخرج منه ، ويلعب فيه الأدوار المختلفة لدراما مقسمة الى سبعة أعمار – الدور الأول يقوم به الطفل الوليد وهو يصرخ ويبصق لعابه بين ذراعي مرضعته – يليه الدور الثاني عندما يغدو التلميذ إلى المدرسة رغماً عنه ، والبكاء يعلو وجهه المنوّر ، حاملاً محفظته – يليه أيضاً العاشق المتيم والمحترق بأتون الحب الذي يضمره لعشيقته – ومن ثم يأتي دور الجندي المتحرق الى القتال واقتناص الشرف والشهرة التي سرعان ما تتبخر بعد أن تكون قد رمت به في فوهة المدفع – ويلي هـــذا الدور دور القاضي صاحب النظرات القاسية ، واللحية المشذبة ، والبطن المستدير ، والأحكام المبتذلة – بعد كل هذه الأدوار يأتي دور الرجل المسن ، النحيل الجسم ، تعلو أنفه نظارتان ، وقد غار صوته الأجش – أما المشهد النهائي الذي ينهي هـــذه الدراما التاريخية ، الغريبة والملىء بالأحداث فإنه عبارة عن طفولة ثانية ، انها حالة من النسيان التام ، يصبح فيها الإنسان فاقد الأسنان والعينين ، والذوق ، انه فاقد لكل شيء .

(يعود اورلاندو حاملاً آدم) .

الدوق المسن : أهلاً بك ! انزل عنك مرافقك ودعه يأكل .

اورلاندو : اني أشكرك من صميم قلبي من أجله .

آدم : حسناً فعلت ... لأني لا أستطيع الكلام حتى أشكره من أجلي .

الدوق المسن : أهلاً بك إلى مائدتنا !.. لا أريد أن أزعجك باستفساري عن مغامراتك ... استمع إلى الموسيقى ! وأنت يا ابن عمي غنّي .

اميان : مغنياً —

انفخ انفخ يا هواء الشتـــاء
فإنك لست بأســوإ من
نكران الجميل عند الإنسان
ان نابك ليس بقـــاطعٍ
لأنك غــير منظـــورٍ
ونَفَسَك أيضاً ليس بقاسٍ
لنغنّي تحت هذه الشجرة الخضراء

في أغلب الأحيان تكون الصداقة كاذبة والحب
لذلك فإن حياتنا هذه هي الأكثر حبوراً .

صقّعي ، صقّعي أيتها السماء القاسية
فإن لسعتك ليست بأقســى
من معـــروف منسي
فمها جَلّدت المياه بقسوة
فإن سوطك لا يجـــرح أكثر
مما يجرح نسيان صديق لأصدقائه .
لنغني تحت هذه الشجرة الخضراء

في أغلب الأحيان ، تكون الصداقة كاذبة والحب مجرد جنون
لذلك فإن حياتنا هذه هي الأكثر حبوراً .

(فيما كان اميان يغني ، كان الدوق المسن يتحدث بصوت منخفض مع اورلاندو) .

الدوق المسن : إذا كنت في الحقيقة ابن السيد رولان الشجاع ، كما قلته لي وكما تثبته لي نظرتي اليك التي ترى في محيَّاك صورة صادقة وحيَّة لوجه أبيك، فإنه لا يسعني إلا أن أرحِّب بك أشد الترحيب..
أما بالنسبة للبقية الباقية من مغامراتك فستقصها عليَّ في كهفي
– مخاطباً آدم – اني أرحب بك أيضاً أشد الترحيب أيها العجوز الطيِّب – مخاطباً أحد أفراد حاشيته – امسك بذراعه
– مخاطباً اورلاندو – هات يدك وأطلعني على جميع مغامراتك .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(في قصر الدوق)

(يدخل كل من الدوق فريديريك . اوليفير وبعض الأسياد والخدم) .

الدوق فريديريك: — مخاطباً اوليفير — لم تره منذ ذلك الحين ؟ هذا ليس بمعقول . لو لم أكن رحوماً لكنت أنتَ موضوع انتقامي ، ولكن انتبه ، عليك أن تجد أخاك حيثما يكون ؛ فتش عنه على ضوء المشاعل ، عُد به حياً أو ميتاً ، وذلك قبل سنة ؛ وإلا فلن تكون لك حياة فوق أرضنا . سأستولي على أرضك وجميع ممتلكاتك إلى أن تبرّىء نفسك بفم أخيك من جميع الشكوك الموجهة ضدك .

اوليفير : آه ! لو كنت تعرف أعماق قلبي ؟ لم أحب أخي طوال حياتي .

الدوق فريديريك: هذا لا يزيدك إلا خساسة ... هيا ، أخرجوه من هنا ، ولتجمد أملاكه ومنزله ! اطردوه من هنا وافعلوا ما أمرتم به بسرعة . (يخرجون) .

المشهد الثـــاني

(في الغـــابة)

(يدخل اورلاندو ويعلق ورقة على الشجرة) .

اورلاندو : منشداً —

تسمّري هناك ، أشعاري ، شهادة لي على حبي
وأنتَ يا مليك الليل المتوج ارسل من علياء فلكك
الشاحب ، نظراتك الطاهرة
إلى التي ملكت عليّ حياتي
روزالند ! سأجعل من هذه الأشجار دفاتري
وسأحفر في قشورها أفكاري
لترى جميع العيون المبصرة في هذه الغابة
فضيلتك المشهود لها في كل مكان
أسرع ، أسرع ، اورلاندو ، دوّن فوق كل شجرة
ذكرى تلك الجميلة ، الطاهرة ، والفائقة الوصف ! (يخرج) .

(يدخل كوران وبيار دي توش) .

كوران : وكيف تجد حياة الرعاة هذه ؟

بيار دي توش: اني أقدرها حق قدرها لأنها حياة منعزلة في الريف ، ولكنها مملة لبعدها عن القصور . انها تلائم طبعي لكونها حياة بساطة وتقشف ، ولكن ذوقي يمجُّها لكونها خالية من الرخاء — وأنت أيها الراعي هل لك من فلسفة خاصة بك ؟

كوران : ان فحوى فلسفتي هو ان المريض لا يشعر بالسعادة ، وإن فاقد المال والمورد والقناعة هو فاقدٌ لثلاثة أصدقاء ؛ وإن من خواص النار أن تحرق والمطر أن يبلّل والمرعى الخصب أن يربّي قطيعاً مسمّناً ؛ وإن علة الليل غيـــاب الشمس ، وإن الذي حرمته الطبيعة أو العلم من الذكاء عليه أن يندب سوء تربيته أو كونه ولد من أبوين بليدين .

بيار دي توش: هــــذه فلسفة طبيعية ... هل سبق لك وعشت في القصر أيها الراعي ؟

كوران : كلا .

بيار دي توش: اذن أنت هالك .

كوران : آمل أن لا يكون نصيبي الهلاك .

بيار دي توش: بل أنت هالك ومحكوم عليك بالهلاك بكل تأكيد .

كوران : كل هذا لأني لم أعش في القصر ! كيف هذا ؟

بيار دي توش: حسناً إذا كنت لم تعش في القصر فهذا يعني انك تجهل السلوك الحسن وإن سلوكك هو حتماً سيء ، وكل ما هو سيء هو خطيئة وكل ما هو خطيئة حصيلته الهلاك . انك في وضع خطر أيها الراعي .

كوران : ليس الأمر كذلك البتة . لأن ما تعتبرونه سلوكاً حسناً في القصر هو موضوع سخرية في الريف كما أن ما يحسب سلوكاً حسناً في الريف هو موضوع سخرية في القصر – لقد قلت لي

بأنكم تحبون بعضكم البعض في القصر عن طريق تقبيل الأيادي : إن هذا يعتبر أمراً مستهجناً لدينا نحن الرعاة .

بيار دي توش : هات برهانك على ذلك ، أسرع !

كوران : حسناً ، نحن نلمس باستمرار خرافنا وأنت تعلم بأن ضعفها مدهن.

بيار دي توش : حسنا ، وهل أن أيدي أفراد الحاشية لا تنضج بالعرق ؟ أليس هذا العرق هو سليم مثل الدهن السائل من صوف الشاة ! إن الحجة التي تقدمت بها هي إذن فارغة . هيا هاتِ حجة أفضل منها ...

كوران : بالاضافة إلى ما ذكرت فإن أيدينا هي خشنة .

بيار دي توش : هذه الخشونة تجعل شفاهكم تشعر أفضل عندما تلامسها . هذه حجة فارغة أيضاً ! هاتِ حجة أقوى منها !

كوران : ومن ثم فإن أيدينا غالباً ما تكون مغطاة بالقطران ، عندما نعتني بقطيعنا .. أتريد منا إذن أن نقبل القطران ، في حين أن أيديكم أنتم أبناء القصور تفوحُ منها رائحة المسك ؟

بيار دي توش : إنك إنسان محدود ، استمع إلى من أوتيَ الحكمة وفكّر .أن استخراج المسك هو أقل كلفـــة من استخراج القطران . هيا اعطني حجة أفضل أيها الراعي !

كوران : إنك بالنسبة إليّ صاحب عقل راجح، لذلك سأكتفي بما أدليت به من حجج .

بيار دي توش : أتريد أن تبقى هالكاً ؟ ليكن الله في عونك أيها الإنسان

المحدود . ليفتح الله عقلك ! كم أنت ساذج .

كوران : سيدي ، إني لست سوى عامل يومي متواضع ، أكسب ما يسد حاجتي من الطعام واللباس ، إني لا أضمر الحقد لأحد ؛ لا أحسد أحداً على سعادته بل أفرح لفرحه وأصبر على كل شدة تحل بي، وأشد ما أكون فخوراً عندما أرى نعاجي ترعى وحملاني ترضع منها .

بيار دي توش : هذه أيضاً بساطة تلام عليها . أنت تجمع النعاج والكباش ، وتقوم بدور الوسيط لتحقيق المجامعة بينهم ، كل ذلك على حساب تقدمك العقلي . فإذا كان كل هذا غير كافٍ لجعلك هالكاً ، فلأن الشيطان لا يريد رعياناً في عداد الهالكين معه ، وإلا فإني لا أدري كيف يمكنك أن تنجو من الهلاك .

كوران : إن السيد غانياد (قادم ، هو الأخ الأصغر لعشيقتي الجديدة) .

(تدخل روزالند وهي تقرأ مطبوعة)

روزالند :

من الشرق حتى الهند الغربية .
لا توجد جوهرة تضارعك ، روزالند !
إن مجدك الذي يمتطي الهواء
يحملك عبرَ الكون يا روزالند .
إن الوجوه الأكثر إشراقاً
تبدو مظلمة حيالك يا روزالند .

ليكن منسياً كل جمالٍ

خارج عن جمالك يا روزالند !

بيار دي توش : إن باستطاعتي أن أنظم لكِ شعـــراً كهذا مدة ثماني سنوات متواصلة باستثناء ساعات الطعام والنوم . إني أفعل ذلك بنشاط يضاهي نشاط بائعة السمن وهي ذاهبة إلى السوق .

روزالند : اهدأ أيها المجنون .

بيار دي توش :

إذا طلب أيلٌ غزالة ..

فليذهب في طلب روزالند .

وإذا نشدت هرّة بعلها .

فهكذا تفعل روزالند .

إن لباس الشتاء يجب أن يكون مزدوجاً .

وهكذا يجب أن تكون روزالند النحيلة .

في الحصاد يجب أن نضم باقات القمح

ونربطها وننقلها مع روزالند .

إن الجوزة الأكثر عذوبة هي التي تغلفها قشره حادة .

هذه الجوزة هي روزالند .

من ابتغى الحصول على أحلى وردة ..

فإنه سيجد شوكة الحب وروزالند معاً .

لماذا تجعلين نفسك تنضحين بالرائحة الكريهة المتفشية من هذه الأبيات وذلك بتردادك لها .

روزالند : اخرس أيها الأحمق ! لقد وجدتها معلقة على الشجرة .

بيار دي توش : في الواقع ، ان تلك الشجرة تعطي ثماراً رديئة .

روزالند : سأطعمك بهذه الشجرة ومن ثم سأطعمك بشجرة زعرور ، وعندئذ ستصبح الشجرة الأكثر كالاً في هذه الناحية ، وستعطي ثماراً فاسدة قبل نضوجها ، هذا ما تفعله شجرة الزعرور .

بيار دي توش : لقد تكلمتِ ، بقي على هذه الغابة أن تقرر ما إذا كان كلا منا مصيباً أم لا .

(تدخل سيليا وهي تقرأ مطبوعة)

روزالند : اخرس إن شقيقتي قادمة وهي تقرأ ، لننظم أنفسنا .

سيليا : منشدة :

لماذا هذه الغابة مقفرة .
هل لأنها غير مأهولة ؟ كلا .
سألصق بكل شجرة ألسنة .
لتعلن حقائق عظيمة .
ستقول كيف أن حياة الإنسان
تعبر مسرعة ، غير مستقرة في هذا العالم .
وكيف أن سني حياته هي في قبضة يد مشدودة

وكم من مرةٍ حنث صديقان في يمين
كانا قد أقسماها .
وسأكتب فوق أجمل الغصون .
وفي نهاية كل جملة ... اسم روزالند .
لكي يعلم كل من يقرأ تلك السطور
أن السماء أودعتها خلاصة الجمال .
وهكذا فإن السماء ستكلف الطبيعة .
بأن تودع في جسد واحدٍ
جميع المفاتن المتناثرة في العالم .
وعندها فإن الطبيعة ستمحص جمال « إيلانت » بدون قلبها ،
وعظمة « كليوباترا » وجمال « أتلانت » الفائق ،
وعفة « لوكريس » العارمة .
وهكذا يكون المجمع السماوي قد كوّن
روزالند من صفاة متعددة ؛
حتى أن العديد من الوجوه والنظرات والقلوب
تتنازل لها عن أثمن ما تملك من مفاتن .
لقد قرّ رأي السماء بأن تكون لها جميع هذه المواهب ،
وبأن أحيا أنا وأموت عبداً لها .

روزالند : أيهـــا الرحيم جوبتر ! أية أنشودة حبٍ هذه هي التي جئت

تضني بها عبادك ، دون أن تصرخ بهم أن تمالكوا أنفسكم أيها القوم الطيبون !

سيليا : ماذا ! هل كنتما هناك حرساً لنا ! (مشيرة إلى كوران) أيها الراعي ابتعد قليلاً (مشيرة إلى بيار دي توش) وأنت اذهب معه . . .

بيار دي توش : مخاطباً كوران – لنذهب أيها الراعي ونقيم في خلوة مشرّفة ، ولنأخذ معنا بدل الأمتعة والسلاح ، قبعة وسيفاً ، (بيار دي توش و كوران يخرجان) .

سيليا : هل سمعت هذه الأبيات !

روزالند : لقد سمعتها أكثر مما ينبغي .

سيليا : ألم تأخذك الدهشة عندما رأيت اسمكِ معظماً ومحفوراً فوق هذه الأشجار .

روزالند : لقد أذهلني ذلك جداً ، فإنه لم يسبق لي ان كنت موضع تغزّل هكذا !.

سيليا : هل علمتِ من قام بذلك ؟.

روزالند : هل هو رجلٌ !.

سيليا : انه يحمل في عنقه عقداً كنت أنتِ فيما مضى تحملينه . ما بك تغير لونك ؟.

روزالند : من هو أرجوك !

سيليا : يا إلهي ! إن لقاء الأحبة لأمر عسير ؟ ولكن قد يحدث أن جبالاً تنتقل من مكانها بفعل الزلازل وهكذا تلتقي .

روزالند : ولكن من هو ؟

سيليا : هل هذا معقول ؟

روزالند : إني استحلفك بكل قواي أن تقولي لي من هو .

سيليا : انه لأمر خارق وخارق جداً !

روزالند : بحق أنوثتي قولي لي من هو ؟ أتعتقدين بأني إذا كنت متشحة بثوب رجل ، أنه أصبح لي طبع رجل ؟ لقد نفذ صبري . أرجوكِ أسرعي وتكلمي ، ليتك كنت متأنئة في كلامك ،عل هذا السر يفارق شفتيك !

سيليا : أتستطيعين اذن أن تحضني رجلاً في بطنك !

روزالند : ومن يكون هذا الرجل ؟ هل هو صاحب لحية ؟

سيليا : إن لحيته قصيرة .

روزالند : ليعطه الله لحية طويلة إذا كان عارفاً للجميل . إني انتظر أن تنبت له لحية إذا كنت لا تتأخرين في وصف ذقنه لي .

سيليا : انه أورلاندو الشاب الذي هزمَ في الوقت نفسه المناضل شارل وقلبك معه .

روزالند : هيا ! دعيني من هذا المزاح وتكلمي برصانة كعذراء حكيمة .

سيليا : في الحقيقة انه هو .

روزالند : أورلاندو !

سيليا : أورلاندو .

روزالند : ماذا أصنع الآن بلباسي هذا ؟. ماذا كان يعمل عندما شاهدته؟ ماذا قال ؟ كيف كان يبدو محياه ؟ ماذا كان يرتدي ؟ مـــاذا جاء يفعل هنا ؟ هل استخبر عني ؟ أين بقي ؟ كيف افترق عنك ؟ ومتى ستلتقين به من جديد ؟ أجيبيني بكلمة واحدة .

سيليا : عليك أولاً أن توفري لي فماً يتسع لمثــل هذه الكلمة الضخمة . كان من السهل علي أن أجيب على أسئلة التعليم المسيحي من أن أجيب على أسئلتك هذه .

روزالند : وهل يعلم بأني موجودة في هذه الغابة وبلباس رجل ؟ هل أنه ما زال بهي الطلعة كما كان يوم المبارزة ؟

سيليا : انه من الأسهل علينا أن نحصي الذرات من ان نبت في مقترحات العشيقة . ولكن تذوقي تفاصيل هذا الاكتشاف وأنتِ في وحدة تامة ... لقد وجدته تحت شجرة .. وقد انهارت قواه كبلوطة ساقطة !

روزالند : يمكن أن نطلق على هذه الشجرة اسم شجرة جوبيتير لأنه يتساقط منها ثمر كهذا !

سيليا : استمعي إليَّ يا سيدتي .

روزالند : أكملي .

سيليا : لقد كان هناك ملقى على الأرض مثل فارس جريح .

روزالند : مهما كان هذا المشهد مثيراً للشفقة ، فما لا شك فيه أنه أحدث تأثيراً كبيراً في المنظر الطبيعي الذي كان أورلاندو مقيما فيه .

سيليا : أخرسي أرجوك ! لقد كان يرتدي ثياب الصيد .

روزالند : ياله من شؤم ! انه قادم ليحزنني .

سيليا : كنت أود أن أنشد أغنيتي بدون لازمة ؛ إنك تجعلينني أخرج دوماً على اللحن .

روزالند : ألا تعلمين أنني امرأة عندما أفكر يجب علي أن أتكلم . اكملي يا عزيزتي .

(يدخل أورلاندو وجاك)

سيليا : إنك تجعلينني أضل ! أليس هو الذي يتقدم إلى هنا .

روزالند : إنه هو . . لنكن له هنا ونراقبه (سيليا وروزالند يبتعدان)

جاك : إني أشكرك على صحبتك لي ؛ ولكن كان بودي أن أبقى وحيداً

أورلاندو : وأنا أيضاً ؛ ومع ذلك فإني أشكرك على صحبتك لي .

جاك : ليرافقك الله ! لنقلل من لقاءاتنا ما أمكن .

أورلاندو : إني أتمنى أن نصبح تدريجياً غريبين الواحد عن الآخر .

جاك : أرجوك لا تشوه بعد الآن الأشجار بما تكتبه على قشورها من أناشيد الحب .

أورلاندو : أرجوك لا تشوه أبياتي بقراءتك لها وأنت على ما انت عليه من مزاج سيء .

جاك : روزالند هو اسم عشيقتك ؟

أورلاندو : بالضبط .

جاك : لا أحب اسمها .

أورلاندو : لم يفكر أحد بإسعادك يوم عمادها وتسميتها بهذا الاسم .

جاك : كم تبلغ قامتها ؟

أورلاندو : انها بعلو قلبي .

جاك : انك تذخر بالأجوبة الرائعة . ألم تكن لك علاقة مع نساء أحد الصائغين ؟ ألم تقم على اختلاس ما كن يحملنه من خواتم .

أورلاندو : كلا . إني أجيبك بأسلوب يليق بالأسئلة التي طرحتها .

جاك : إنك صاحب روح يقظة . أتريد أن بقربي فننتقد بعنف ونعترض على الخليقة وجميع مآسينا ؟

أورلاندو : إني لا ألوم في هذا العالم سوى شخص واحد هو أنا ، لأني مليء بالعيوب .

جاك : إن عيبك الأكبر هو أنك عاشق .

أورلاندو : هذا عيب لن أستبدله بأعظم ما تتمتع به من خصـــال . لقد سئمت منك .

جاك : أقسم لك بأني كنت أبحث عن مجنون عندما وجدتك .

أورلاندو : لقد غرق في الجدول ، حدّق فيه فسترى وجهه .

جاك : إني سأرى فيه وجهي .

أورلاندو : انه وجهك الذي أعتبره وجه مجنون أو وجه شخص معدوم .

جاك : لن أقيم معك أكثر من ذلك ، إلى اللقاء أيها العاشق المتيم !

أورلاندو : إني مسرور لذهابك ، إلى اللقاء أيها البائس التعس .

(يخرج جاك) (روزالند وسيليا تتقدمان)

روزالند : سأكلمه بزي خادم وقح ، أيها الصياد أتسمعني ؟

أورلاندو : حسناً ، ماذا تريد .

روزالند : كم هي الساعة الآن ، أرجوك .

أورلاندو : ليس هناك من ساعة في الغابة .

روزالند : لأنه ليس في الغابة من محب حقيقي ، فإن تأوه المحبين كاف لتحديد مرور الزمن البطيء ، تماماً كما تفعل الساعة .

أورلاندو : بل قل المرور المتسارع للوقت .

روزالند : إن للزمان مظاهر عدة تبعاً لتعدد الأشخاص. سأقول لك مع من يتثاقل الزمن في خطاه ، ومع من يسرع ، ومن ثم مع من يقف في مساره .

أورلاندو : قل لي مع من يتثاقل الزمن في خطاه ؟

روزالند : انه يتثاقل في خطاه مع الفتاة خلال الفترة التي تفصل بين الزواج والاحتفال به ، فعندما تكون هذه الفترة سبعة أيام فإنها تبدو للفتاة وكأنها سبعة أعوام .

أورلاندو : ومع من يتثاقل أيضاً في خطاه ؟

روزالند : مع كاهن لا يتقن اللغة اللاتينية ، ومع غني غير مصاب بمرض النقرس . لأن الأول ينام بخمول لعدم قدرته على التحصيل العلمي ، والثاني يحيا سعيداً لأنه لا يشعر بأي ألم . الأول يجهل العبء الثقيل الذي يسببه علمٌ جافٌ وهدام ، والثاني يجهل العبء الثقيل الذي تسببه مصيبة مرهقة وقاتمة ، هؤلاء هم الذين يتثاقل معهم الزمان في خطاه .

أورلاندو : ومع من يتسارع ؟

روزالند : مع اللص وقد أقتيد إلى المشنقة ، فمهما تباطأ في خطاه فإنه يعتقد بأنه سيصل عاجلاً .

أورلاندو : ومع من يتوقف الزمان ؟

روزالند : مع رجال القانون خلال العطلة القضائية ؛ انهم ينامون الليل كله دون أن يفطنوا لمرور الزمان .

أورلاندو : أين تقيم ؟

روزالند : إني أقيم مع هذه الراعية شقيقتي ، على حدود الغابة .

أورلاندو : هل أنت من مواليد هذه البلاد ؟

روزالند : أنا مثل أرنب يقيم حيث يجد من يشاركه في حياته .

أورلاندو : إن في نبرتك من الصفاء ما يستحيل عليك أن تكون قد اكتسبته في هذا المكان المعزول .

روزالند : لقد قاله لي الكثيرون ؛ ولكن في الحقيقة لقد تلقنت الكلام

من عمي التقي الذي سبق له وكان من سكان المدينة أيام شبابه ؛ وقد كان عاشقاً متيماً . وكثيراً ما سمعته يسهب في تقريع الحب وإني أشكر الله على أنه لم يخلقني امرأة فأكون عرضـــة لكل تلك العيوب التي كان يأخذها على الجنس بشكل عام .

أورلاندو : هل تذكر بعض تلك العيوب الأساسية التي كان عمك يأخذها على النساء ؟

روزالند : لم تكن هناك من عيوب أساسية بالنسبة اليه ، لأنها جميعها كانت في نظره هائلة وفظيعة .

أورلاندو : أرجوك ، عدد لي بعضاً منها .

روزالند : كلا . لا أريد أن استعمل طاقتي على الشفاء إلا لمعالجة المرضى ؛ هناك شخص يتردد على الغابة ويسيء إلى أشجارها الفتية بحفره على قشورها اسم روزالند . إنه يعلق أناشيده على أشجار الزعرور ومراثيه على العوسج ؛ وكلها تتنافس على تأليه اسم روزالند . لو كان لي أن التقي بهذا الواهم لأصف له دواء ناجعاً ، لأنه مصاب بحمى الحب اليومية .

أورلاندو : إنني هذا المرتعش من الحب ، أرجوك صف لي دواءك .

روزالند : لا يظهر عليك أي عارض من العوارض التي عددها عمي .. لقد علمني كيف أتعرف إلى الرجل الواقع في شرك الحب ؛ وإني متأكد بأنك لم تقع في شرك الحب هذا .

أورلاندو : ما هي هذه العوارض ؟

روزالند : خد هزيل ، وعين يعلوها الازرقاق ومجوفة ، وكل هذا لا يبدو عليك ؛ لحية مهملة وهو ما لا تملكه ، ولكن أعذرك من هذه الناحية لأنك الابن الأصغر بين اخوتك . ومن ثم أن يكون جوربك بدون ربطة ، وقبعتك مهملة ، وكم قميصك وقد فكت أزراره ، وحذاءك وقد حلت عقدته ، وأن ينم كل شيء فيك عن كآبة غير مبالية بشيء . ولكنك لست البتة هكذا .. إنك تبدو بالأحرى مرهفاً في لباسك المضحك هذا ، ومحبـاً لذاتك وليس لآخر .

أورلاندو : أيها الفتى ، كان بودي لو أجعلك تصدق بأني أحب .

روزالند : أنا أصدق هذا ! عليك بالأحرى أن تجعل من تحبها تصدقه ، إني أؤكد لك بأنها تصدقك ولكن دون أن تعلن لك ذلك ! هذه حالة من الأحوال التي تخدع فيها النساء ضمائرهن ، ولكن لنتكلم بشكل جاد ، هل أنت من علق على هذه الأشجار كل هذه الأبيات التي تمتدح فيها روزالند ؟

أورلاندو : أقسم لك بحق يد روزالند البيضاء ، أيها الفتى ، بأني هو ذلك الشخص السيء الطالع الذي قام بذلك .

روزالند : ولكن هل أنت عاشق بمقدار ما تثبته أبياتك ؟

أورلاندو : إن الشعر والفكر غير قادرين على التعبير عن حبي .

روزالند : إن الحب هو مجرد اختلال عقلي : إني أعلن لك بأنه يستحق الجلد كالجنون ؛ وإذا لم يعامل هكذا ويقمع بهذه الطريقة ، فلأن

الحب هو شعور طبيعي الى درجة أن الجلادين أنفسهم مصابون به ولكني ألتزم بشفائك من هذا المرض بوصفي لك الدواء الناجع

أورلاندو : هل سبق لك وشفيت أحد العشاق بطريقتك هذه !

روزالند : لقد شفيت أحدهم ، واليك كيف تم ذلك ، كان عليه أن يتخيل بأني عشيقته وكنت أجبره على أن يغازلني كل يوم . وهكذا بصفتي فتاة لها أحلامها ، كنت أتظاهر أمامه بأني حزينة ، ومتطلبة ووقحة وخيـــالية ومتقلبة ، ابتسم حينا وأبكي حيناً آخر . أحياناً كنت أحبه وأحياناً كنت أرذله ؛ وكنت تارة أداعبه وتارة ألعنه ، تارة أندبه وتارة أبصق عليه وهكذا انتقل من جنون الحب الى جنون مزمن ؛ وانتهى به الأمر إلى مغادرة العالم والتزام الحياة الرهبانية . إن بإمكاني أن أشفيك بهذه الطريقة وأنقي قلبك من جميع أدران الحب .

أورلاندو : لن أشفى أيها الفتى .

روزالند : سأشفيك إذا قررت أن تدعوني روزالند وأن تأتي كل يوم إلى كوخي لتغازلني .

أورلاندو : بحق العاشقين إني موافق على ذلك . قل لي أين يقع كوخك .

روزالند : تعالى معي وسأريك إياه ؛ وفي الطريق ستقول لي أين تقيم أنت في هذه الغابة . أتريد أن تأتي معي !

أورلاندو : من كل قلبي أيها الفتى ألبي دعوتك .

روزالند : ولكن عليك أن تناديني باسم روزالند (مخاطبة سيليا) هيا يا شقيقتي لنذهب (يخرج الجميع) .

المشهد الثالث

(في ذات المكان)

(يدخل بيار دي توش وأودري ثم جاك الذي يراقبه عن بعد) .

بيار دي توش : هيا بسرعة أيتها العزيزة أودري – سأحضر لكِ ما تملكين من ماعز – هل ان ملامح وجهي تلائمكِ ؟

اودري : عن أية ملامح تتحدث ؟

بيار دي توش : اني أصطحبك وماعزتك وسط هذه المناظر ، كما كان يفعل الشاعر أوفيلا وسط مناظر مماثلة .

جاك : على حِدة – يا للعلم الموضوع في غير موضعه .

بيار دي توش : عندما يلاحظ المرء بأن أبياته باتت غير مفهومة أو ان روحه لا يسعفها العقل ، فإن هذا كله يسدّد له ضربة قاضية . كنت أتمنى لو ان الالهة جعلت منك شاعراً .

اودري : لا أعلم ماذا يعني أن يكون المرء شاعراً . هل يعني ذلك أن يكون شريفاً في القول والفعل ؟ هل الشعر هو الحقيقة ؟

بيار دي توش : ليس الأمر كذلك . لأن الشعر الحقيقي هـــو مجرد تخيّل ، والعشاق هم الذين يستسلمون إلى الشعر .

أودري : وتتمنى أيضاً لو ان الآلهة جعلت مني شاعرة .

بيار دي توش : نعم ، لأنكِ أقسمت لي بأنك فاضلة ؛ لذلك فلو كنت شاعرة لاستطعت أنا أن أعتبر ذلك تخيُّلاً .

اودري : انك تتمنى اذن بأن لا أكون فاضلة ؟

بيار دي توش : كنت أتمنى ذلك لو لم تكوني قبيحة – لأن الفضيلة مقرونة بالجمال تشبه العسل المعد لأن يكون صلصة للسكر .

جاك : – على حدة – يا المجنون .

اودري : حسناً ، لست جميلة ، وبالتالي فإني أضرع إلى الآلهة بأن تجعلني فاضلة .

بيار دي توش : ولكن ان تعطى الفضيلة لمخلوق قبيح لهو أمرٌ شبيه بوضع طعام فاخر في صحن وسخ .

اودري : لست غير نقية ، رغم اني بشعة ؛ اني أشكر الله على ذلك .

بيار دي توش : حسناً ! شكراً للآلهة على قباحتك ، أما عدم النقاوة فإن لديه دائماً الوقت الكافي ليحدث ... ومهما يكن الأمر ، فإني عازم على الزواج منك ، وقد قابلت لهذه الغاية السيد اوليفير شماس – تكست ، وكيل القرية المجاورة ، الذي وعدني بأن يلحق بي الى هذا المكان في الغابة ليزوجنا .

جاك : – على حدة – سأكون سعيداً لمشاهدة هذا القران .

اودري : هيا ، لتجعلنا الآلهة سعداء .

بيار دي توش : آمين ... ان انساناً بليداً لا يسعه إلا أن يتردد أمام مشروع كهذا ؛ لأننا هنا لا نملك من هيكل سوى الغابة ، ومن شهود سوى الحيوانات ذات القرون – ولكن تشجعي . فإذا كانت

القرون مزعجة فإنها ضرورية . يقال بأن العديد من النـــاس يملكون قروناً قوية ، ولكنهم يجهلون الغاية المعدة لها . هل ان الرجل المتوحد هو سعيد ؟ لا أظن ذلك؛ لأن المدينة تبدو مهيبة أكثر من القرية ، وكذلك الرجل المتزوج بالنسبة إلى العازب .

(يدخل السيد اوليفير شماس تكست) .

هوذا السيد اوليفير – شماس تكست ، أهلاً بك ، هل نلحق بك إلى كنيستك ؟

السيد اوليفير : ألا يوجد أحدٌ هنا ليقدم المرأة ؟

بيار دي توش : لا أريد تسلمها من أحد .

السيد اوليفير : يجب أن يقدمها أحد الناس وإلّا اعتبر الزواج باطلاً .

جاك : – يتقدم – باشر ، باشر ، سأتولى أنا تقديمها .

بيار دي توش : أسعدت مساءً أيها السيد ، مَن تريد ؟ كيف حالك ؟ أهلاً بك . ليباركك الله على هـــذه الزيارة الأخيرة ... مشيراً الى القبعة التي يحملها جاك بيده ، ما هـــذه التحفة التي في يدك يا سيدي ؟ هيا أرجوك ، ضعها على رأسك .

جاك : أتريد أن تتزوج أيها المجنون ؟

بيار دي توش : ان للإنسان رغباته شأنه في ذلك شأن جميع المخلوقات ، وكما ان الحمام ينقر بعضه البعض الآخر ، كذلك الأزواج .

جاك : ماذا ! كيف يرضى انسان مثقف مثلك الزواج كالمتسول تحت

هذه الشجيرات ؟ اذهب الى الكنيسة ، واختر لك كاهناً ممتازاً يستطيع افهامك ما هو الزواج – أما هـــذا الخبيث فإنه سيلحق بكما .

بيار دي توش : – على حدة – اني أفضل أن أتزوج على يد هذا الخبيث الذي لا يجيد اتمام مراسيم الزواج ، لأن هذا سيفسح لي في المجال بأن أترك امرأتي فيما بعد .

جاك : تعالَ معي واتخذني مشيراً لك .

بيار دي توش : تعـــالي أودري ... أمامنا إما الزواج أو العيش في حالة الزنى ... وداعاً أيها السيد اوليفير . (مدندناً) .

كلا ... أيهـا الباسل اوليفير ،
أيها الباسل اوليفيير ،
لا تدعني وراءك .
ولكن أمخر عباب البحر ،
ارحل بسرعة ، قلت لك .
لا أريدك بعد الآن من أجل زفافي .

(يخرج جاك ، وبيار دي توش وأودري) .

السيد اوليفير : سيّان عندي كل هذا ... لن يستطيع أحد من هؤلاء الرجال الظرفاء أن ينال من مهنتي . (يخرج) .

المشهد الرابع

(كوخ على حدود الغابة)

(تدخل روزالند وسيليا) .

روزالند : لا تلوميني بعد الآن ، اني أريد البكاء .

سيليا : كما تريدين أرجوك . ولكن لا تنسي بأن الدموع لا تليق بالرجل

روزالند : ولكن أليس لدي من سبب يحملني على البكاء ؟

سيليا : ان لديك سبباً كافياً ، فاسترسلي في البكاء .

روزالند : ان شعره بالذات له لون الخيانة .

سيليا : انه أشد اسمراراً من شعر يهوذا ؛ وفي الواقع فإن قبلاته هي قبلات يهوذا .

روزالند : في الواقع ان شعره يتمتع بلون رائع .

سيليا : رائعة ، ان اللون الكستنائي هو دائماً لونك المحبب .

روزالند : وقبلاته تشبه في عذوبتها ملامسة الخبز المبارك .

سيليا : ان له شفاهاً من نوع ممتاز — لا تستطيع راهبة أن تقدم قبلات أطهر من قبلاته ؛ إنها ملئى بكل صقيع العفة .

روزالند : ولكنه لماذا أقسم لي بأنه سيأتي هذا الصباح ولم يأت .

سيليا : بكل تأكيد ، لقد فقد شرفه .

روزالند : أتعتقدين ذلك ؟

سيليا : اني أعتقد بأنه ليس سلّاب أموال أو سارق أحصنة ، أما بالنسبة لأمانته في الحب ، فإني على يقين بأنه نظير كأس فارغ أو جوزة أكلها الدود .

روزالند : ليس بصادق في حبه ؟

سيليا انه صادق إذا أحب ، ولكني لا أعتقد بأنه يحب .

روزالند : لقد سمعته يقسم غالباً بأنه كان يحب .

سيليا : كونه كان يحب لا يعني بأنه يحب الان – من جهة أخرى فإن يمين العاشق لا تفوق قيمتها كلام صاحب ملهى ... انه هنا في الغابة خلف أبيك .

روزالند : لقد التقيت الدوق البارحة ، وكان لي معه حديثاً مطولاً . لقد سألني إلى أية عائلة أنتمي ؛ ولما قلت له بأني أتحدر من عائلة تضاهي عائلته ، ضحك وتركني أذهب في سبيلي . ولكن لماذا الكلام عن الآباء ، عندما يوجد شخص مثل اورلاندو .

سيليا : هو ذا رجل ظريف . انه ينظم أبياتاً غزلية ، ويتكلم بأسلوب غزلي ، ويكثر من حلفان اليمين بطريقة غزلية، ولكنه سرعان ما يحطم يمينه على قلب عشيقته ، تماماً كما يفعل فارس مبتدىء عندما يهمز حصانه من جهة ثم يحطم رمحه – هذا لا يهم . فكل ما تمتطيه الشبيبة وكل ما يقوده الجنون يبقى دائماً ظريفاً ... من القادم إلى هنا ؟

(يدخل كوران) .

كوران : سيدتي ، سيدي ، لقد كنتما دوماً تتقصيان أخبار هذا الراعي الذي كان يشكو من الحب والذي رأيتماه جالساً بقربي على العشب ، يمتدح عشيقته الراعية .

سيليا : وماذا بعد ؟

كوران : اذا شئتما رؤية مشهد طبيعي من مشاهد الحب ، فتعاليا معي أقودكن الى حيث تشاهدان ذلك .

روزالند : هيا ، لنذهب ، ان رؤية العشاق تعضد المحبين ... امض بنا الى هذا المشهد ، وسترى بأني سأقوم بدور فاعل في المسرحية .

(يخرجون) .

المشهد الخامس

(في الغابة)

(يدخل سيلفيوس وفيبي) .

سيلفيوس : لا ، لا ترذليني يا حبيبتي ، أيتها الجميلة — قولي بأنك لا تحبينني ، ولكن لا تقولي ذلك بخشونة — ان الجلاد وقد حجّر قلبه مشهد الموت الدائم لا يجهز على ضحيته قبل أن يطلب السماح — أتريدين أن تكوني أشد قساوة من ذاك الذي يحيا من الدم المهدور طوال حياته .

(تدخل روزالند ، سيليا ، وكوران ، ويقفون بعيداً) .

فيبي : لا أريد أن أكون جلادك ؛ اني أبتعد عنك لكي لا أعذبك .

تقول لي ان قاتلك هو في عيني ؛ كيف تجرؤ وتطلق على العيون لقب القـــاتل والجزار والمستبد وهي في الحقيقة من أضعف المخلوقات وأكثرها نعومة . ان قلبي بدأ يشمئز منك ، إذا كانت لعيني القدرة على أن تجرح فلتقتلك . هيا تظاهر بالإغماء ، هيا انطرح أرضاً ، وإلا فليحملك حياؤك على الكف عن الكذب بقولك ان العيون قاتلة ، هيا دعني أرى الجرح الذي سببته لك نظرتي ... إذا كان لك أن تخدش جلدك بدبوس ، أو أن تتوكأ على قصبة ، فإن ذلك يترك أثراً ما ،علامة ما على جلدك أو يدك ، في حين أن النظرات التي أرسلتها اليك لم تجرحك البتة ، لأني على يقين بأن العيون لا تملك القدرة على الإيذاء .

سيلفيوس : أيتها العزيزة فيبي ، إذا أعجبتِ في يوم من الأيام بوجه وسيم الطلعة ، فإنك ستعرفين الجراح غير المرئية التي تحدثها سهـــام الحب الحادة .

فيبي : فليكن ، وإلى أن تأتي تلك اللحظة ، لا تقترب مني ، وعندما تحين تلك اللحظة فاسخر مني بدون شفقة تماماً كما فعلت أنا بالنسبة اليك لغاية الآن .

روزالند : تتقدم – ولماذا عليّ أن أتوسل اليك ، من أي أصل تتحدرين حتى تلعني وترهقي المعذبين ، حتى لو كنتِ جميلة ، فإن هذا لن يكون .

سيليا : سبباً كافياً يحملك على أن تكوني متعالية وخالية من الشفقة .

لماذا تنظرين إليّ هكذا ؟ اني لا أرى فيك شيئاً خارقاً للطبيعة . لا تأملي بأن يحملني جفناك وهما بلون الحبر ، وشعرك الحريري الأسود ، وعيناك السوداويتان ، وخداك وهما بلون القشدة ، على الخضوع لكِ ! — مخاطبة سيلفيوس — وأنت أيها الراعي الأبله ، لماذا تلاحقها كمن يرقص وراء السراب ؟ انك كرجل أفضل منها بكثير كامرأة — ان البلهاء أمثالك هم الذين يغرقون العالم بالأولاد التعساء — ليست مرآتها هي التي تظهرها جميلة في عينيها ، ولكنك أنت الذي تفعل ذلك — بفضلك أنت ، ترى نفسها أكثر جمالاً مما هي عليه في الحقيقة — مخاطبة فيبي — هيا اعرفي نفسك ، اركعي ، صومي ، اشكري السماء لأن رجلاً شريفاً يحبك — اني أحضّك على الاستسلام له فإنه لن يرذلك . توسلي اليه ، أظهري له حبك واقبلي ما يقدمه لك — ان السفاهة تزيد القبح — وهكذا أيها الراعي اتخذها امرأة لك .. وداعاً .

فيبي : أتوسل اليك أيتها السيدة بأن تسترسلي في توبيخك لي ؛ اني أفضل سماع توبيخك على مداعبات هذا الرجل .

روزالند : لقد أحببت بشاعتهـــا ، وها هي الآن تحب غضبي ! مخاطبة سيلفيوس — إذا كان الأمر كذلك ، فما عليك إلا أن تشبعها كلاماً لاذعاً ، كلما حدجتك بنظرات عبوسة — مخاطبة فيبي — لماذا تنظرين إليّ هكذا ؟

فيبي : اني لا أنظر اليك بقصد الأذى .

روزالند : أرجوكِ ، لا تُغرمي بي لأني لا أحبك . اذا كنت تودين معرفة المكان الذي أنزل فيه ، فما عليك إلا أن تقصدي واحة الزيتون القريبة من هنا – هيا يا شقيقتي – وأنتَ ضمّها اليك ... وأنت ابتسمي له ولا تتكبري ؛ لن يُغرم بك أحد في العالم كما يفعل هذا الرجل – هيا لنرحل ! (تخرج روزالند وسيليا وكوران) .

فيبي : أيها الراعي لقد أدركت الآن قوة كلامك القائل ؛ ان من يحب يحب لأول نظرة .

سيلفيوس : حبيبتي فيبي .

فيبي : ماذا تقول يا سيلفيوس ؟

سيلفيوس : فيبي ، اشفقي عليّ .

فيبي : اني أرثي لحالك يا سيلفيوس .

سيلفيوس : حيث توجد الشفقة ، يوجد العزاء ؛ وإذا كنت تشفقين على حبّي المعذب ، فما عليك إلا أن تعطيني حبّك ، وبذلك يزول عذابي وتزول شفقتك في آن معاً .

فيبي : أنت تملك محبتي ، أليس كذلك ؟

سيلفيوس : أريدك أنتِ .

فيبي : ان ما تقوله هو من قبيل الشهوة يا سيلفيوس – لقد كرهتك في الماضي ... ولكن هذا لا يعني بأني أصبحت أحبك ؛ ولكن بما انك تجيد لغة الحب ، فمهما كانت صحبتك لي مزعجة ، فإني

أتحملها وأرضى أن تكون في خدمتي ؛ ولكن لا تنتظر مني مكافأة سوى السعادة التي تلقاها في خدمتي .

سيلفيوس : طاهرٌ هو وعفيف الحب الذي أكنه لك . كل ما أطلبه اليك هو أن تبتسمي لي من وقت الى آخر ، فإن هذا كاف ليحملني على الاستمرار في البقاء .

فيبي : أتعرف من هو الشاب الذي كان يخاطبني منذ لحظة ؟

سيلفيوس : لا أعرفه تماماً ولكن سبق لي والتقيته مراراً . انه هو الذي اشترى الكوخ والبستان اللذان كان يملكهما كارلو .

فيبي : لا تعتقد بأني أحبه لأني أستعلم عنه — ليس سوى فتى مضجر . . . ومع ذلك يحسن الثرثرة . ولكن ما هي من الكلام ومع ذلك فإن الكلام له وقع حسن إذا كان قائله محبّبٌ إلى سامعه . انه فتىً جميل . . . ولكن ليس فائق الجمال ، انه فخور بذاته وهذا يليق به — سيكون شاباً رائعاً — ان أجمل ما يملك هو محيّاه ؛ وبالسرعة التي كان لسانه يجرح بها ، كانت نظراته تشفي خلالها . . . لا يبدو عليه الكبر ولكنه كبير بالنسبة لعمره . . . ان ساقه هي بين بين . . . ومع ذلك فإنها حسنة — كما يعلو شفتاه احمرار فاتن ، له لون غامق بالنسبة للاحمرار الذي كان يميّز خدّه . هناك من النساء من يقعن في غرامه قبل أن يستجمعن كل هذه التفاصيل عنه . . . أما بالنسبة إليّ ، فإني لا أحبه ولا أكرهه ؛ ومع ذلك فإني ميّالة إلى

كرهه أكثر مني الى حبه . ولكن بأي حق عمد الى توبيخي هكذا ؟ لقد قال بأن عينيّ سوداويتان وبأن شعري كذلك ! وإني أتذكر الآن بأنه احتقرني وإني أعجب لنفسي كيف لم أرد عليه – ولكن هذا سيّان عندي . سأخطّ له رسالة بذيئة وستحملها أنت اليه ؛ هل تفعل ذلك يا سيلفيوس ؟

سيلفيوس : من كل قلبي ، يا حبيبتي .

فيبي : سأخطّها فوراً . ان مضمونها هو في قلبي وفي رأسي ؛ سأكون لاذعة معه – تعال معي ، سيلفيوس .

(يخرجان) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

(على حدود الغابة – واحة من أشجار الزيتون أمام كوخ)

(تدخل روزالند وسيليا وجاك) .

جاك : من فضلك أيها الشاب الجميل ، دعنا نتعارف في العمق .

روزالند : يقال عنك بأنك رجل حزين .

جاك : هذا صحيح ، اني أفضل أن أكون حزيناً على أن أكون ضاحكاً .

روزالند : ان الذين يغالون في الكآبة أو في الضحك ، هم اناس مرزولون ، يعرّضون أنفسهم كالسكارى لانتقاد عابري السبيل .

جاك : يجدر بنا أن نكون راضين ولا نقول شيئاً .

روزالند : اذن من الأفضل لنا أن نكون كالأعمدة .

جاك : لست أملك كآبة الطالب التي ليست سوى منافسة ، ولا كآبة الموسيقار التي ليست سوى تخيلاً ، ولا كآبة رجل البلاط التي لا تعدو كونها حباً للظهور ؛ ولا كآبة الجندي التي لا تعدو كونها طموحاً ؛ ولا كآبة رجل القانون التي لا تعدو كونها

لباقة ؛ ولا كآبة المرأة التي لا تعدد كونها تصنعاً ؛ ولا كآبة العاشق التي هي مزيج من كل هذا ؛ ولكن لي كآبتي الخاصة بي وهي خليط من أشياء كثيرة ؛ إنها خلاصة تأمـــلي لرحلاتي المتعددة ؛ وهو تأمل غالباً ما أجدني غارقاً فيه .

روزالند : مسافر ! أقسم بأنك على حق في أن تكون كئيباً ، إني أخشى من أن تكون قد بعت أرضك لترى أرض الآخرين . وفي مثل هذه الحالة ، فإن كونك قد رأيت كثيراً ولم تعد تملك شيئاً يعني أن لك عيوناً ملآنة وأيدي فارغة .

جاك : لقد أحسنت اكتساب خبرتي .

(يدخل أورلاندو)

روزالند : وخبرتك جعلتك كئيباً ! إني أفضل جنوناً يجعلني فرحاً على خبرة تجعلني كئيباً .

أورلاندو : أسعدت صباحاً أيتها العزيزة روزالند !

جاك : (ناظراً إلى أورلاندو) إنك تنطق بالشعر ! ليرعاك الله (يخرج)

روزالند : متجهة نحو جاك الذي بدأ يبتعد . وداعاً أيها المسافر ! ارتدي ملابس أجنبية ؛ احتقر جميع حسنات موطنك ؛ ليخب أملك من مجيئك الى العالم ؛ ووبخ الله على المظهر الذي وهبك إياه .. وإلا فاني لن أصدق بسهولة أنك أبحرت في زورق بندقي !.. حسناً ، أين كنت كل هذا الوقت يا أورلاندو ؟ أنت ، عاشق ! اذا كنت ستخدعني ، فلا تدعني أراك بعد الآن .

أورلاندو : عزيزتي روزالند ، لقد تأخرت ساعة عن موعدي لك .

روزالند : إن هذا وقت طويل بالنسبة للمحبين .

أورلاندو : سامحيني أيتها العزيزة روزالند .

روزالند : إذا كنت الى هذا الحد متأخراً عن مواعيدك ؛ فإني أفضل أن أكون محبوبة من حلزون .

أورلاندو : من حلزون !

روزالند : نعم من حلزون ؛ لأنه اذا كان يأتي اليّ ببطء ، فانه يحمل بيته على ظهره ؛ وكذلك فإنه يحمل مصيره معه !

أورلاندو : ماذا ؟

روزالند : انه يحمل ثروته معه ، وهذا ما يجنب زوجته النميمة .

أورلاندو : ان روزالند التي أحبها هي امرأة فاضلة .

روزالند : انا هي روزالند التي تحب .

سيليا : يحلو له أن يخاطبك هكذا ؛ ولكنه يحب روزالند أخرى أفضل منك .

روزالند : هيا ، غازلني فإني اليوم مستعدة للموافقة على ذلك ، ماذا كنت ستقول لي الآن لو كنت روزالند الحقيقية التي تحب !

أورلاندو : كنت قبلتك قبل أن أخاطبك .

روزالند : من الأفضل لك أن تتكلم أولاً ؛ ومن ثم عندما نصبح في مأزق لانعدام الموضوع ، تقبلني . هناك من الخطباء من يبصق عندما يُعتقَل لسانه . أما بالنسبة للعشاق ، فإنهم يلجأون إلى التقبيل عندما ينعدم لديهم موضوع الكلام .

أورلاندو : ولكن إذا رفضتِ أن أقبلكَ ؟

روزالند : عندها تروح تتوسل إليّ ، وهكذا يبدأ حديث جديد بيننا .

أورلاندو : من يستطيع أن يحافظ على مكانته أمام سيدة محبوبة مثلك ؟

روزالند : إنك تستطيع ذلك لو كنت أنا من تحب ؛ وإلا لاعتبرت فضيلتك تافهة كروحي .

أورلاندو : ماذا ، سأهزم بالكلية ؟

روزالند : إن أمانيك هي التي ستهزم ... ألست أنا روزالند التي تحب ؟

أورلاندو : يطيب لي أن أعتبرك كذلك ، لأني أرغب في التحدث عنها .

روزالند : حسناً ، إن روزالند تقول لك في شخصي ! لا أريدك.

أورلاندو : اذن بقي عليّ أن أموت .

روزالند : ان عمر العالم هو تقريباً ستة آلاف سنة ، وخلال هذه المدة كلها لم يحدث أن مات شخص بسبب الحب . لقد مات الناس في كل زمان وأكلهم الدود ؛ ولكن لم يكن ذلك في يوم من الأيام بسبب الحب .

أورلاندو : لم أكن أتمنى أن تكون روزالند التي أحب أسيرة مثل هذه الأفكار ؛ إني أربأ بنفسي أن أكون ضحية تقطيب حاجبيها .

روزالند : أقسم بأن هذا التقطيب غير قادر على قتل ذبابة . ولكن دعنا من هذا ، سأكون في تصرفك ، اطلب ما تشاء وسأقدمه لك .

أورلاندو : حسناً ، اعطني حبك يا روزالند .

روزالند : إني أرغب في حبك كل الأيام .

أورلاندو : ولكن أتريدنني رفيقاً لك .

روزالند : وكيف لا . هيا يا شقيقتي استعدي للقيام بدور الكاهن لعقد زواجنا . اعطني يدك يا أورلاندو (أورلاندو وروزالند يمسكان بأيدي بعضهما البعض) ماذا تقولين يا شقيقتي ؟

روزالند : مخاطباً سيليا . أرجوك باشري بعقد زواجنا .

سيليا : لا أعرف الكلام الواجب قوله .

روزالند : عليك أن تبدئي هكذا . هل توافق ، أورلاندو ...

سيليا : إني مستعدة ... هل توافق ، أورلاندو ، على اتخاذ روزالند زوجة لك ؟

أورلاندو : إني موافق .

روزالند : نعم ، ولكن متى ؟

أورلاندو : في الحال ، وبالسرعة التي تستطيع خلالها أن تعقد زواجنا ...

روزالند : مخاطبة أورلاندو . في هذه الحالة عليك أن تقول ! إني اتخذك زوجة لي يا روزالند .

أورلاندو : إني اتخذك زوجة لي يا روزالند .

روزالند : مخاطبة سيليا . كان من حقي أن استوضحك عن صلاحياتك ، ولكن هذا أمر لا يهمني . أورلاندو ، إني أتخذك زوجاً لي . اني مثل خطيبة تستبق الكاهن . من الثابت أن فكر المرأة يسبق دوماً أعمالها .

أورلاندو : ان هذا ينطبق على جميع الأفكار ! جميعها تملك أجنحة .

روزالند : قل لي الآن ؟ كم من الوقت ستقيم معها عند ستصبح لك .

أورلاندو : سأقيم معها الأبدية زائد يوم واحد .

روزالند : قل لي بالأحرى يوماً واحداً بدون الأبدية . كلا ، أورلاندو ، إن الرجال أشبه ما يكونون بشهر شبـــاط عندما يغازلون ، وبشهر كانون الأول عندما يتزوجون . أما الفتيات فهن أشبه ما يكن بشهر آيار قبل الزواج ؛ ولكن الأمر يختلف بعده . إني أدعي الغيرة عليك ؛ والهيام بك والبكاء من أجلك ، كل هذا عندما تكون فرحاً ؛ إني أتصنع الضجر عندما تكون مستعداً للنوم .

أورلاندو : ولكن هل أن روزالند التي أحب تفعل كل هذا ؟

روزالند : أقسم أنها ستفعل كل ما سأفعله أنا .

أورلاندو : ولكنها حكيمة !

روزالند : هذا صحيح ، وإلا لما كانت لها الحكمة الكافية للقيام بكل هذا ؛ بمقدار ما ستكون حكيمة ، بمقدار ذلك ستكون ماكرة . إذا أقفلت جميع الأبواب أمام روح المرأة ، فإنها تفلت من الشباك ؛ وإن أقفل الشباك فانها تفلت من ثقب القفل وإذا سُدّ ثقب القفل فانها تطير مع الدخان المتصاعد من المدخنة .

اورلاندو : ان رجلاً ستكون له مثل هذه المرأة الخارقة، لا بد أنه سيصرخ قائلاً : أين تهيم أيها الروح ؟

روزالند : بإمكانك الاحتفاظ بهذه الصرخة لليوم الذي سترى فيه روح زوجتك هائمة فوق سرير جارك .

اورلاندو : وما هو العذر الذي ستجده لتبرير عملها هذا ؟

روزالند : طبعاً سيكفيها أن تقول لك انها هناك تبحث عنك – سوف لن تعدم الجواب ما لم تفقد لسانها – زد على ذلك ، أن جميع الناس يحمّلون الزوج أخطاء زوجته ! لا تدعها تطعم ابنها ، لأنها ستجعل منه معتوهاً .

اورلاندو : سأدعك لوحدك مدة ساعتين .

روزالند : اني لا أستطيع أن أقضي ساعتين بدونك .

اورلاندو : عليّ أن أحضر لتناول الغداء إلى مائدة الدوق ؛ وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر سأعود اليك .

روزالند : اذهب ، اذهب ... كنت أعلم كيف انك ستتحول عني ... لقد تنبأ لي بذلك أصدقائي ، وكنت أنتظر أنا ذلك ... لقد غرّر بي لسانك المتملق ... اني فقيرة مرذولة !.. ليأخذني الموت ... في الثانية بعد الظهر ، أليس كذلك ؟

اورلاندو : نعم أيتها الرائعة روزالند .

روزالند : أقسم بأنك إذا تأخرت ولو لحظة واحـــدة عن موعدك ،

بأني سأعتبرك عاشقاً ماكراً وسأضعك في مصاف الخونة .
لذلك أنصحك بأن تخشى انتقادي لك وتفي بوعدك .

اورلاندو : سأفي بوعدي بكل صدق كما لو كنتِ روزالند التي أحب .
وعليه ، وداعاً !

روزالند : نعم، ان الزمن هو القاضي القديم الذي يتفحص كل هذه الجرائم، لندع الزمن يحكم على ذلك – وداعاً ! (يخرج اورلاندو) .

سيليا : لقد تصرفت بقساوة بحق جنسنا في ثرثرتك ؛ انك تستحقين لقاء ذلك أن يُكشف أمرك بنزع اللباس الذي تتسترين به ، وأن يعلن على الملأ الخطأ الذي يرتكبه العصفور بتخريب عشه .

روزالند : آه ، لو كنتِ تستطيعين أن تسبري غور الحب الذي عشته ، ولكنك لا تستطيعين سبره ، ان حبّي يمتد إلى عمق مجهول .

سيليا : أو بالحري ليس له أي عمق، إذ ما ان تكشفي عنه حتى يتبدد.

روزالند : اني أترك للحب أن يحكم على عمق حبي !.. لا أستطيع أن أعيش بعيدة عن اورلاندو – سأبحث عن مكان ظليل حيث سأتلهف عليه إلى أن يعود .

سيليا : وأنا سأمضي إلى النوم . (تخرجان) .

المشهد الثاني

(في الغـــابة)

(يدخل جاك وبعض الأسياد بلباس الصيد) .

جاك : من هو الذي قتل الأيل ؟

السيد الأول : أنا هو .

جاك : لنقدمه إلى الدوق كفاتح روماني ؛ ومن الأفضل أيضاً أن نكلل رأسه بقرون الأيل . . . أيها الصياد ، هل عندك أغنية تليق بالمناسبة ؟

السيد الأول : نعم يا سيدي .

جاك : أنشدها ولو لم تكن على ائتلاف تام ، المهم أن تحدث ضجة ما .

أغنية

الصياد الأول

ما الذي سيحصل عليه من قتل الأيل ؟

الصياد الثاني

فليأخذ جلده وقرونه !

الصياد الأول

ومن ثم نمضي به ونحن نغني .

جميع الصيادين

لا تفتخر بأنك تحمل قرناً .

لقد كان قبل مولدك يستعمل تاجاً للخونة .

الصياد الأول

لقد سبق أن حمله جدّك .

الصياد الثاني

وأبوك أيضاً حمله .

جميع الصيادين

القرن ، القرن ، القرن العظيم ،
ليس بشيء مزدرى ومحتقر !

المشهد الثالث

(في الغابة — هضبة مشرفة على وادي في أسفله كوخ يكاد أن لا يرى)

(تدخل روزالند وسيليا) .

روزالند : ماذا تقولين الآن ؟ لقد مرت الساعة الثانية ولم يحضر اورلاندو .

سيليا : اني أجزم لك بأنه أخذ قوسه وسهامه وذهب ... لينام ... ماذا ؟ من هو القادم إلى هنا ؟

(يدخل سيلفيوس) .

سيلفيوس : — مخاطباً روزالند — اني أحمل رسالة اليك أيها الفتى الجميل . لقد قالت لي فيبي بأن أعطيك هذا . (يسلمها رسالة فتقرأها) . اني أجهل ما تحمله هذه الرسالة ؛ ولكن إذا كان لي أن أحكم بشأنها من خلال مظهر فيبي الغاضب عندما كانت تكتبها ،

فإني أجزم بأن محتواها صاخبٌ – اعذرني ، فأنا لست سوى رسول بريء .

روزالند : ان الصبر نفسه يعجز عن تحمل هذا – تقول بأني لست جميلاً ، وإني أفتقر الى قواعد الأدب ، وإني متكبر ، وإنها لا تستطيع أن تحبني ولو أصبح الرجل نادر الوجود كالعنقاء ... شكراً لله لأني لا أبغي حبها – لماذا تكتب إلي هكذا ؟ خذ أيها الراعي ، خذ هذه الرسالة ، انها من تدبيجك أنت .

سيلفيوس : اني أحتج على ذلك ؛ ان فيبي هي التي كتبتها ، وأنا أجهل محتواها .

روزالند : هيا ، هيا انك مجنون ؛ ان الحب جعلك تهذي – اني أعرف يدها – ان لها يد مدبرة منزل ؛ ولكن هذا لا يهمني – لقد قلت بأنها لم تدبج هذه الرسالة ؛ ان هذه الكتابة تمّت على يد رجل .

سيلفيوس : انها يدها .

روزالند : ولكن أسلوبها هذا أسلوب متوحش – ان عقل المرأة الضعيف لا يستطيع أن يستنبط تعابير بهذه القساوة ، حتى لأن سواد معانيها يغلب على سواد حروفها ... هل تريد أن تسمع الرسالة ؟

سيلفيوس : نعم ، لأني أجهل محتواها ، رغم اني أعلم قساوة فيبي .

روزالند : اسمع ما تقوله هذه المرأة الطاغية – (تقرأ) .

هل أنتَ إله تحوّل إلى راعٍ ،
أنت الذي أشعل قلب عذراء ؟

هل تستطيع امرأة أن تتمادى في الإهانة إلى هذا الحد ؟

سيلفيوس : هل تسمين هذا اهانة ؟

روزالند : لماذا تتخلى عن ألوهيتك
وتحارب قلب امرأة !
هل سمعت في حياتك إهانة مثل هذه ؟
ان ملاحقة الرجل لي بنظراته
لم تستطع أن تلحق بي الأذى
انها تعتبرني حيواناً –
اذا كان الاحتقار الذي في عينيك المتألقتين
قد أوحى إليّ بهذا الحب ،
فإن حنانها كان سيحدث
فيّ أثراً أعجز عن وصفه !
اذا كنتُ قد أحببتك وأنت توبخني ،
فكيف بي لا أحبك وأنت تتوسل إليّ !
ان من يحملُ اليك حبي ،
يشك قليلا بهذا الحب
أعلمني بواسطته ، برسالة منك
ما اذا كان قلبك الفتي
يقبل بأن أقدم له بكل صدق

شخصي وكل ما أملك ؛
وإذا كنت ترفض حبي
فلن يبقى أمامي سوى الموت . .

سيلفيوس : هل تسمي هذا ذماً ؟

سيليا : مسكين أيها الراعي !

روزالند : — مخاطبة سيليا — تتحسرين عليه ؟ انه لا يستحق الشفقة — مخاطبة سيلفيوس — هل بإمكانك أن تحب امرأة كهذه ؟ ماذا! انها تتلاعب بعواطفك ! هذا أمرٌ لا يطاق . عُد اليها وقل لها: إذا كانت تحبني ، فإني أفرض عليها أن تحبّك ؛ وإذا كانت ترفض ذلك ، فإني سأكرهها إلى اليوم الذي ستتوسط أنت من أجلها . . . ان كنت تحب بصدق ، فما عليك إلا أن تذهب وتكف عن الكلام ! لأنه هوذا رفاقٌ لنا قد وصلوا . (يخرج سيلفيوس) .

(يدخل اوليفير وبيده قماش أبيض ملطخ بالدم) .

اوليفير : صباح الخير ! هل لك أن ترشديني إلى حظيرة محاطة بأشجار الزيتون ، قيل لي بأنها توجد في هذه الغابة ؟

سيليا : انها توجد في الناحية الشرقية من هذا المكان ، في أسفل الوادي القريب ، هل ترى هذا الصف من أشجار الصفصاف الممتدة بحاذاة الجدول ؟ انها عن يمينه — ولكن في مثل هذا الوقت لا يوجد أحدٌ في الحظيرة .

اوليفير : هل أنتما من يملك الحظيرة التي أبحث عنها .

سيليا : أنت قلت ؟

أوليفيير : ان أورلاندو بعث معي الى الفتى الذي يسميه روزالند هـذا المنديل الملطخ بالدم . هل هو أنت ؟

روزالند : أنا هو ... ماذا يعني هذا ؟

أوليفيير : إني أخجل أن أعلن من أنا ، ولماذا هذا المنديل قد تلطخ بالدم.

سيليا : أرجوك ، تكلم !

أوليفيير : لقد وعدكما الشاب أورلاندو ، عندما تركتكما مؤخراً بأنه سيعود ويلتقيكما خلال ساعتين . كان يمشي في الغابة وهو يحلم ، واذا به يرى فجأة رجلاً بائساً يرقد في ظل شجرة عاتية وقد طوقت عنقه أفعى مزركشة راحت تحاول ادخال رأسها من فمه المفتوح . ولما فوجئت برؤية أورلاندو تركته وانسابت خلف فراخ من الأشجار كانت تختبىء خلفها لبؤة . كانت هذه الأخيرة تنتظر أن يستفيق الرجل لتجهز عليه ، لأنها تأبه أن تكون فريستها ممن تبدو عليهم علامة الموت . ولما رآه أورلاندو ، عرف فيه شقيقه الأكبر .

سيليا : لقد سمعته يتحدث عن شقيقه هذا .. كان يصوره رجلاً فاسداً.

أوليفيير : لقد كان على حق ؛ لأني أعلم أنا كم كان فاسداً .

روزالند : ولكن هل تركه أورلاندو تحت رحمة اللبؤة الجائعة والمنهارة القوى ؟

أوليفيير : لقد حاول الانكفاء ، ولكن التسامح يبقى أمضى من الحقد ؛ وهذا ما دفعه الى مغالبة اللبؤة والانتصار عليها . أما أنا فقد أفقت من نومي الرهيب على الضوضاء التي أحدثها صراعهما .

سيليا : أنت اذن شقيقه ؟

روزالند : أنت اذن من خلصه ؟

سيليا : أنت اذن من تآمر عليه غالباً لقتله ؟

اوليفيير : أنا هو ، ولكني لست بعد الذي حصل ، هو — لن أخجل ان اعلن لكما مَن أنا ، بعد أن جعلني اهتدائي الى الحقيقة سعيداً في الكشف عن حقيقة أخرى .

روزالند : ولكن ما حكاية هذا المنديل الملطخ بالدم ؟

اوليفيير : سأقصها لكما في الحال ! بعد أن انهمر الدمع من عيوننا نحن الاثنين نتيجة ما حصل ، وبعد أن رويتُ لشقيقي كيف وصلتُ الى هذه الصحراء ، اقتادني بسرعة الى الدوق الذي قدّم إليّ لباساً جديداً ووجبة خفيفة من الطعام ، وترك لشقيقي أمر الاعتناء بي — بعد ذلك اقتادني مباشرة الى مغارته ، حيث نزع ملابسه ، وإذا بذراعه مصابة بجرح ما برح ينزف دما ؛ وفي الحال أُغمي عليه عندما تلفظ باسم روزالند — ولما استعاد وعيه وضمدت له جرحه ، أرسلني الى هنا ، أنا الغريب ، لأقص عليكما

ما حصل له ومنعه من الوفاء بوعوده علّكما تعذراه ، وقد أوصاني أن أحمل هذا المنديل الملطخ بالدم الى الراعي الذي يسميه روزالند .

سيليا : — ساندة روزالند المغمى عليها — ما بك ؟

اوليفيير : ان العديد من الناس يغمى عليهم لدى رؤيتهم الدم .

سيليا : آمل أن يكون الأمر هكذا !

اوليفيير : انه يستعيد وعيه .

روزالند : أريد العودة الى المنزل .

سيليا : سنقودك اليه . (مشيرة الى اوليفيير) أرجوك أمسك بذراعه .

اوليفيير : مصطحباً روزالند — عُد الى نفسك أيها الفتى ! يبدو انك لا تملك قلب رجل .

روزالند : اني أُقرُّ بذلك ... حسناً بلّغ شقيقك كيف اني قمت بدور المغمى عليه — آه — (تتنهد بألم) .

اوليفيير : لم يكن هذا من باب التمثيل — ان شحوب وجهك يشهد على صدق الشعور الذي تملك .

روزالند : انه مجرد تمثيل أؤكد لك ذلك .

اوليفيير : حسناً ! استمد قواك وكن رجلاً .

روزالند : هذا ما أحاول القيام به ... ولكن في الحقيقة ، كان ينبغي لي أن أكون امرأة .

سيليا : انك تزداد شحوباً ؛ أرجوك ، لنعد ... تعال معنا أيها السيد .

اوليفير : بكل طيبة خاطر ، فإني أريد أن أحمل الى شقيقي كيفية اعتذار روزالند .

روزالند : سأفكر في الأمر – ولكن أرجوك قل له ، كيف مثّلت دور المغمى عليه ... أتريد أن نذهب ؟ (يخرج الجميع) .

الفصل الخامس

المشهد الأول

(يدخل بيار دي توش وأودري) .

بيار دي توش : مهلاً أودري ، لا بد وإننا واجدون الفرصة المناسبة .

أودري : ان ذلك الكاهن كان كافياً ؛ لقد صدق ذلك النبيل العجوز .

بيار دي توش: مسكين ، أوليفير هذا... يوجد هنا في الغابة فتىً يطمع فيك.

أودري : نعم ، اني أعلم من هو ؛ ليس له أي سلطان عليّ... هوذا الرجل الذي تتكلم عنه . (يدخل وليم) .

بيار دي توش: أقسمُ ، بأننا نحن رجال الفكر ، علينا دائماً أن نحمل لوا السخرية ؛ اننا لا نستطيع إلا أن نفعل ذلك .

وليم : مساء الخير ، أودري !

أودري : حيّاك الله ، وليم !

وليم : مخاطباً بيار دي توش — مساء الخير أنت أيضاً يا سيدي !

بيار دي توش: مساء الخير يا عزيزي! استر رأسك، استر رأسك ، أرجوك...
كم من العمر لك يا عزيزي ؟

وليم : خمس وعشرون سنة يا سيدي .

بيار دي توش: لقد أصبحت ناضجاً ! اسمك وليم ؟

وليم : نعم .

بيار دي توش: اسم جميل ! هل أنت مقيم هنا في الغابة ؟

وليم : نعم ، والحمد لله !

بيار دي توش: الحمد لله ! انه جواب رائع ! هل أنت غني ؟

وليم : ما بين بين .

بيار دي توش: هذا رائع أيضاً . هل أنتَ حكيمٌ ؟

وليم : نعم اني عاقل بما فيه الكفاية .

بيار دي توش: انك تحسن الإجابة – الآن تذكرت القول المأثور ؛ ان المجنون يحسب نفسه حكيماً والحكيم يحسب نفسه مجنوناً – ان الفيلسوف الوثني عندما كان يريد أن يأكل عنقود عنب ، كان يفتح شفتيه في اللحظة التي كان يتناول فيها حبات العنب ، مشيراً بذلك إلى أن حبات العنب معدّة لأن تؤكل ، في حين أن الشفاه معدّة لأن تفتح – مشيراً إلى أودري – هل تحب هذه الصبية ؟

وليم : نعم يا سيدي .

بيار دي توش: هات يدك – هل أنت عالم ؟

وليم : كلا يا سيدي .

بيار دي توش: حسناً،تعلم اذن هذا – ان تملك هو أن تملك – ان السائل عندما ينقل من وعاء الى وعاء آخر ، يملأ أحدهما ويبقى الآخر فارغاً . والآن ، أنا هو ...

وليم : ماذا يا سيدي ؟

بيار دي توش : – مشيراً الى أودري – أنا هو الذي يجب أن يتزوج من هذه المرأة . لذلك أنذرك أيها الفظ بأن تتركها وشأنها وإلا قضيت عليك بالسم، بالضرب ، بالحديد ، وقطعتك ارباً ارباً ! فاخش عاقبة ما أنذرتك به وارحل من هنا .

أودري : اذهب من هنا ، وليم !

وليم : ليسعدك الله يا سيدي ! (يهرب وليم) .

(يدخل كوران) .

كوران : – مخاطبـــاً بيار دي توش – ان سيدي وسيدتي يطلبانك ؛ هيا لنذهب !

بيار دي توش : اهربي ، اهربي أودري ... فأنا ذاهب ، ذاهب (يخرجان) .

المشهد الثاني

(قرب مغارة اورلاندو)

(يدخل اورلاندو وذراعه مشدودة بمنديل ، يتبعه اوليفيير) .

اورلاندو : هل يُعقل بأنك ما ان رأيتها ، حتى أعجبت بها ، وأحببتها ، وترغب الآن في طلب يدها والحصول عليها ؟

أوليفيير : لا تجادلني في تسرعي هذا ولا في قبولها المفاجىء لطلبي إياها ؛ ولكن قل معي بأني أحبها وإنها تحبني ، واعترف معنا بأننا قادران على الزواج ؛ وهذا سيكون لصالحك ، لأني سأتنازل لك عن كل ما ورثته من أبي ، وأمضي بقية حياتي كراعٍ هنا .

اورلاندو : اني موافق – وليكن غداً يوم العرس ! سأدعو اليه الدوق وجميع أفراد حاشيته – هيا عجّل في طلب آليانا ؛ هيا ان روزالند قد أتت .

روزالند : مخاطبة أوليفيير – ليحمك الله أيها الشقيق .

أوليفيير : وأنت أيضاً أيتها الشقيقة العزيزة .

روزالند : حبيبي أورلاندو ، كم يحز في قلبي أن أراك تحمل قلبك فوق منديل .

أورلاندو : هذه ذراعي وليس قلبي .

روزالند : كنت أعتقد بأن قلبك قد جرحته مخالب تلك اللبؤة .

اورلاندو : انه مجروح ولكن بعل عيون امرأة .

روزالند : هل أخبرك شقيقك كيف مثلت دور المغمى عليه عندما أظهر لي المنديل الملطخ بالدم ؟

اورلاندو : لقد أخبرني عن ذلك وعن أمور أخرى خارقة .

روزالند : اني أعرف إلى أين تريد أن تصل ... اني لم أرَ أمراً تم بمثل هذه السرعة سوى ما قاله قيصر إثر انتصاره الشهير ؛ لقد قدمت ورأيت وانتصرت – نعم، ان شقيقك وشقيقتي التقيا، وتعارفا وتحابّا وتواعدا على الزواج بسرعة فائقة – وإذا حيل الآن بينهما وبين الزواج فقدا طهارتهما – ان الضرب المبرح لن يفرّق بينهما .

اورلاندو : سنحتفل بزواجهما غداً ، وندعو الدوق لحضور الزفاف ولكن كم هو قاسٍ أن يرى الإنسان السعادة بعيون سـواه ! غداً ، بقدار ما سأرى شقيقي سعيداً لحصوله على مبتغاه ، بقدار ذلك ستزداد تعاستي .

روزالند : هيا ! هل بإمكاني أن أحل غداً مكان روزالند بالنسبة اليك ؟

اورلاندو : لم أعد أستطيع العيش في الخيال .

روزالند : لا أريد أن أثقل عليك بعد الآن بتعابير فارغة ، ليكن معلوماً

لديك بأنك رجل تستحق كل تقدير ... لا أقول هذا لأظهر أمامك بأني صاحب علم وفير لمعرفتي مَن أنتَ . إذا كنت أطمع في تقديرك لي فلكي أوحي اليــك بمزيد من الثقة بالنفس ومن الشجاعة وذلك دون أن أحط من قدري أنا – ثق اذن بأني أستطيع القيام بأعمال خارقة – لقد صحبت منذ الثالثة من عمري ساحراً على جانب كبير من العلم الذي لا يرقى اليه شك – فإذا كنت تحب روزالند بهذه الحرارة التي تُستشف من تصرفك فإنك ستتزوجها غداً ، عندما سيتزوج شقيقك من آليانا – اني أعرف التعاسة التي أوصلك اليها القدر ؛ وليس من العسير علي إذا كنت توافق على ذلك ، أن أستدعيها غداً ، فتمثل أمامك شخصياً وبدون أن يصيبها أي مكروه .

اورلاندو : هل تتكلم بجد ؟

روزالند : اني أقسم بحياتي التي أحب اني أقول الصدق ، رغم اني أعترف بأني ساحرٌ – وعليه ، ارتدي غداً أجمل ملابسك ، وادعو أصدقاءك ؛ فإنك اذا كنت ترغب في الزواج غــداً ، فإنك ستحصل عليه ومن روزالند بالذات .

(يدخل سيلفيوس وفيبي) .

أنظر هوذا عاشق وعشيقته .

فيبي : أيها الفتى لقد أظهرت بأنك عديم التهذيب ؛ عندما كشفت عن الرسالة التي أرسلتها اليك .

روزالند : هذا لا يهمني – اني أتعمّد الظهور بمظهر المحتقر وعديم التهذيب حيالِك – ان راعياً أميناً يتبعك ، انظري اليه وأحبيه ، انه يحبك حتى العبادة .

فيبي : مخاطبة سيلفيوس – أيها الراعي الأمين قل لهذا الفتى ما معنى الحب ؟

سيلفيوس : هو أن تتنهد وينهمر الدمع من عينيك؛ وهذا ما أفعله نحو فيبي.

فيبي : وأنا بالنسبة لإله الحب .

اورلاندو : وأنا بالنسبة لروزالند .

روزالند : وأنا ولكن ليس بالنسبة للمرأة .

سيلفيوس : هو أن يكون المرء أميناً ومخلصاً ؛ وهذا ما أفعله نحو فيبي .

فيبي : وأنا بالنسبة لإله الحب .

اورلاندو : وأنا بالنسبة لروزالند .

روزالند : وأنا ولكن ليس بالنسبة لروزالند .

سيلفيوس : هو أن تهيم بمن تحب ، وتضحي بكل رغبة ، وتتضرع وتصبر ، وتطيع وتكون طاهراً ، كلُّ هـذا من أجل الحبيب – وهذا ما أفعله نحو فيبي .

فيبي : وأنا بالنسبة لإله الحب .

اورلاندو : وأنا بالنسبة لروزالند .

روزالند : وأنا ولكن ليس بالنسبة للمرأة .

فيبي : مخاطبة روزالند – اذا كان الأمر هكذا فلماذا تلومينني في حبك ؟

سيلفيوس : مخاطباً فيبي – إذا كان الأمر هكذا ، فلماذا تلومينني في حبك ؟

اورلاندو : اذا كان الأمر هكذا فلماذا تلومينني في حبك؟

روزالند : لمن تقول : لماذا تلومينني في حبك ؟

اورلاندو : إلى التي ليست هنا ، ولا تستطيع سماعي .

روزالند : اهدأ ، أرجوك ! مخاطبة سيلفيوس – إذا كان بإمكاني أن أخدمك فأنا مستعدٌ – مخاطبة فيبي – كنتُ أحببتك لو استطعت ذلك – غداً ، تعالوا جميعاً باحثين عني – مخاطبة فيبي – سأتزوج منك إذا ما فكرت غداً في الزواج – مخاطبة أورلاندو – سأسعى إلى اسعادك إذا كان الأمر بإمكاني أن أسعد رجلا ، ستتزوج غداً – مخاطبة سيلفيوس – سأسعدك ، ستتزوج غداً – مخاطبة أورلاندو – اذا كنت تحب روزالند فكن دقيقاً – مخاطبة سيلفيوس – وأنت أيضاً إذا كنت تحب فيبي ... وأنا أيضاً سأكون كذلك بصفتي لا أحب امرأة – وعلى هذا ، وداعاً ! لقد بلغتكم أوامري .

سيلفيوس : لن أتأخر عن الموعد إذا بقيت حياً .
فيبي : ولا أنا أيضاً .
اورلاندو : ولا أنا أيضاً .

(يخرج الجميع) .

المشهد الثالث

(تحت العريش)

(يدخل بيار دي توش وأودري) .

بيار دي توش : غداً هو اليوم السعيد ، أودري ، غداً سنتزوج .

أودري : اني أتوق الى ذلك بكل جوارحي ، وأعتبر ان رغبتي في أن أصبح زوجة مستقرة ، هي رغبة نبيلة ... ان اثنين من خدم الدوق المنفي يتقدمان الى هنا .

(يدخل خادمان) .

الخادم الأول : مخاطباً بيار دي توش – يا له من لقاءٍ سعيد أيها النبيل !
بيار دي توش: نعم ، انه لقاءٌ سعيد ! هيا اجلس وابدأ بالغناء !
الخادم الثاني : اننا رهن اشارتك ، اجلس في الوسط .

(يجلس بيار دي توش وسط الخادمين) .
الخادم الأول : مخاطباً الخادم الثاني – لنغنّي بدون أن نعطس أو نبصق !
الخادم الثاني : لنغنّي نحن الإثنين على ذات اللحن .

أغنيـــة

كان حبيب وحبيبة
يجتازان حقل قمح أخضر ،
في الربيع ، فصل الزفاف ،
والعصافير تغني !
حبيبان رقيقا الشعور مغرمان بالربيع .
بين صفوف القمح ، رقد الرفيقان ،
في الربيع ، فصل الزفاف ...
وراحا يغنيان .
الحياة زهرة ،
في الربيع ...
استفيدوا إذن من الوقت الحاضر ،
فإن الحب يتكلل بباكورة العمر ،
في الربيع ...

بيار دي توش: في الحقيقة ، ان كلام هذه الأغنية لا يعني شيئاً كثيراً ، وكذلك لحنها غير متجانس .

الخادم الأول : انت تخدع نفسك يا سيدي ، لقد راعينا الأصول في غنائنا ، ولم نضع وقتنا .

بيار دي توش: أقسم بأن سماع أغنية تافهة كهذه هو مضيعة للوقت – رافقكما الله ، وشذّب صوتكما ! هيا أودري !

(يخرج الجميع) .

المشهد الرابـــع

(كوخ الأميرات وقد علته زينة كزينة العيد)

(يدخل كل بن الدوق المسن ، اميـــان ، جاك ، اورلاندو ، اوليفير ، سيليا) .

الدوق المسن : أتعتقد ، أورلاندو ، بأن هذا الفتى هو قادر على تحقيق كل ما وعد به ؟

اورلاندو : تارة أعتقده قادراً على ذلك ، وتارة أخرى أشك في قدرته ؛ ان حالي معه كحال شخصٍ يخاف ولكنه يأمل رغم خوفه .

(تدخل روزالند ، سيلفيوس ، وفيبي) .

روزالند : قليلاً من الصبر ، ريثما نوجز ما يجب أن نتفق عليه ! مشيرة إلى الدوق – تقول بأني إذا أحضرت روزالند إلى هنا ستعطيها الى أورلاندو الواقف أمامك ؟

الدوق المسن : نعم ولو كلفني ذلك أن أعطي معها ممالك بكاملها .

روزالند : مخاطبة أورلاندو – وأنت تقول بأنك ستقبلها بمجرد أن أقدمها اليك ؟

اورلاندو : نعم ولو أصبحت ملكاً على جميع الممالك !

روزالند : مخاطبة فيبي – وأنتِ تقولين بأنك ستتزوجين مني إذا أردتُ ذلك ؟

فيبي : نعم ولو كلفني ذلك الموت بعد ساعة من حصوله !

روزالند : مشيرة الى سيلفيوس – ولكن اذا رفضت الزواج مني ، فإنك ستتزوجين من هذا الراعي الأمين !

فيبي : هذا ما اتفقنا عليه .

روزالند : مخاطبة سيلفيوس – انتَ تقول بأنك ستتزوج فيبي اذا أرادت ذلك .

سيلفيوس : ولو كلفني ذلك أن أتزوج الموت !

روزالند : لقد وعدت بأن أتدبّر كل هذا – مقدّمة أورلاندو الى الدوق– عليك أن تفي بوعدك وتعطه ابنتك – وأنتَ أورلاندو عليك أن تفي بوعدك وتقبل بابنته ... فيبي ، عليك أن تفي بوعدك وتتخذينني زوجاً لك ، وإذا رفضتِ أن تتزوجي من هذا الراعي ... سيلفيوس ، عليك أن تفي بوعدك وتتخذها زوجة لك إذا رفَضتني ! وعليه ، سأمضي لأحل جميع هذه الإشكالات .

(تخرج كل من روزالند وسيليا) .

الدوق المسن : يبدو لي أن هذا الراعي يحمل العديد من سمات ابنتي .

أورلاندو : سيدي ، في المرة الأولى التي التقيت فيها بهذا الفتى ، اعتقدت نفسي أمام شقيقٍ لابنتك . ولكن هذا الفتى من مواليد هذه الغابة ، لقد لقّنه عمه أصول بعض العلوم الميؤس منها ؛ وهو يزعم بأن عمه هذا ساحر مختبىء في هذه الغابة .

(يدخل بيار دي توش وأودري)

جاك : يجب أن يحدث طوفان آخر ، ليستطيع جميع الأزواج من دخول سفينة نوح ! هو ذا زوجان من المجانين .

بيار دي توش: السلام عليكم !

جاك : مخاطباً الدوق – سيدي أحسِن استقباله ، انه نبيل ظريف ، طالما التقيته في الغابة : لقد كان من رجال البلاط كما يزعم .

بيار دي توش: إذا كان أحدكم يشك في كوني من رجال البلاط ، فليخضعني للفحص ! لقد سبق لي ورقصت ولاطفت بعض السيدات ، وكنت متملقاً مع أصدقائي ومداعباً أعدائي ، وأجهزت على ثلاثة خياطين ، ودخلت في أربع مشاجرات .

جاك : وكيف انتهت المشاجرة الأخيرة ؟

بيار دي توش: حسناً ، لقد التقينا ، واتفقنا على أن المشاجرة قد بلغت أوجها.

جاك : سيدي ، لا تغضب من هذا الرفيق .

الدوق المسن : إنه يسعدني .

بيار دي توش: كافأك الله يا سيدي ! إني سعيد أيضاً للقائك ... لقد أسرعت

إلى هنا بين هؤلاء الأزواج لأعقد زواجي . مشيراً الى أودري
إنها صبية مسكينة لم يشأ أحد أن يتزوجها !

الدوق المسن : إن كلامك مشرق وحكمي .

الدوق المسن : انه كذلك بمقدار ما تسمح به صفات مجنون مثلي !

جاك : ولكن لنعد الى المشاجرة الأخيرة .

بيار دي توش: اجلسي بشكل لائق ، أودري ! اليك ما حصل يا سيدي . لقد انتقدت أحد أفراد البلاط لأنه أساء تشذيب لحيته ؛ فوقع الشجار بيننا . ففي حين كان هو يصر على أنه أحسن تشذيبها ، كنت بدوري أصر على أنه أساء تشذيبها .

جاك : و كيف انتهى الأمر بينكما ؟

بيار دي توش: أعاد كل منا سيفه الى غمده وافترقنا .

جاك : مخاطباً الدوق المسن — انه فتى نادر الوجود ، انه يحسن كل شيء ومع ذلك فإنه مجرد مجنون .

الدوق المسن : إن جنونه ليس سوى حصان يطلق من عليائه ومضات فكره .

(تدخل روزالند بلباس امرأة تتبعها سيليا — تعزف الموسيقى)

الزفاف

تفرح السماء عندما جميع الناس على الأرض ،
يتفقون ويعيشون في وئام .
أيها الدوق الطيب ، خذ ابنتك .
ان الزفاف أنزلها من السماء ،

وآتي بها إلى هنا ،
لـكي تزوجها من الذي تحمل قلبه في صدرها .

روزالند : مخاطبة الدوق – اليك أهب نفسي لأني لك . مخاطبة أورلاندو اليك أهب نفسي لأني لك .

الدوق المسن : اذا كانت هذه الرؤيا لا تخدعني فأنت ِ ابنتي .

أورلاندو : اذا كانت هذه الرؤيا لا تخدعني ، فأنت ِ روزالند .

فيبي : إذا كانت هذه الرؤيا لا تخدعني ولا هـــذا الشكل ، فوداعاً يا فيبي . . .

روزالند : مخاطبة الدوق المسن – لا أريد أن يكون لي أبٌ سواك – مخاطبة أورلاندو – لا أريد أن يكون لي زوج سواك – مخاطبة فيبي – اذا كان لي أن أتزوج امرأة ، فلن أتزوج سواك ِ .

الزفاف

سكوت ! إني لا أرضى بالفوضى !
عليّ أنا أن أختم هذه الأحداث الغريبة .
هؤلاء الخاطبون الثمانية يجب أن يتزوجوا .
– مخاطباً أورلاندو وروزالند – لن تفترقا بعد الآن .
– مخاطباً أوليفير وسيليا – كل منكما يحمل في قلبه قلب صاحبه .
– مقدماً سيليفيوس الى فيبي – عليك أن ترضخي لحبه والا تزوجت من امرأة .

— مخاطباً بيار دي توش وأودري —
لقد وقف كل منكما نفسه على صاحبه .
كما يفعل الشتاء بالنسبة للطقس البارد .
بينما نحن نغني ، اطرحوا ما شئتم من الأسئلة ،
علّ العقل يهدأ من تعجبكم ، شارحاً لقاءنا وهذه الخاتمة .

أغنية

ان الزفاف يملأ كل المدائن .
ليتمجد الزواج العظيم ،
انه الرباط المقدس ،
ليتمجد الزفاف إله كل المدائن .

الدوق المسن : ابنة أخي الحبيبة ، أهلاً بكِ ، انكِ بمثابة ابنتي الثانية .

فيبي : مخاطبة سيلفيوس — لن أتراجع عن كلامي ، من الآن وصاعداً أنت لي . إن وفاءك استحق حبي لك .

(يدخل جاك دي بوا)

جاك دي بوا : أيها الحفـــل الكريم اسمحوا لي بكلمة ! أنا الولد الثاني للسيد رولان المسن ؛ إنني أحمل اليكم الأخبار التالية ! إن الدوق فريديريك ، لمـا تيقن بأن العديد من الشخصيات المرموقة ، تتوافد يومياً إلى هذه الغابة ، أعد قوة عظيمة ومشى على رأسها ليفاجىء شقيقه هنا ، ويقضي عليه . وما كاد أن يصل إلى حدود هذه الغابة المقفرة ، حتى صادف راهباً مسناً ؛ وبعد أن

كلمه لبرهة وجيزة ، عدل عن مشروعه ، وزهد في العالم ، تاركاً تاجه لشقيقه المنفي ، ومعيداً جميع الأراضي المصادرة لأصحابها المنفيين معه .

الدوق المسن : أهلاً بك أيها الفتى – انك تقدم لإخوتك هدية جميلة بمناسبة زواجهم ؛ انك تعيد للبعض أراضيه المصادرة ، وللبعض الآخر مُلكاً واسعـــاً وإمارة قوية – ولكن لننهي أولاً ما كنا قد بدأناه – ومن ثم يكون لكل من هؤلاء المختارين الذين عانوا معنا طوال الأيام والليالي المشقات التي فرضت علينا، نصيبه من اليسر الذي أعيد الينا ، وذلك على قدر استحقاقه – وبانتظار ذلك ، لنستسلم إلى أفراحنا الريفية ! لتعزف الموسيقى ! وأنتم أيها الأزواج ، هيا ارقصوا وافرحوا .

جاك : مخاطباً جاك دي بوا – عذراً سيدي – هل ان الدوق اعتنق الحياة الرهبانية وكفر بأمجاد القصر ؟

جاك دي بوا : نعم .

جاك : أريد أن أقيم معه ؛ فبالقرب من هؤلاء المهتدين ، يستطيع المرء أن يتعلم الكثير – مخاطباً الدوق المسن – اني أتركك لأمجادك القديمة التي استحقها صبرك وفضيلتك – مخاطباً أورلاندو – وأنت أتركك لحبك الذي استحقه لك ثباتك – مخاطبـــاً أوليفير – وأنت أتركك لأملاكك ، وحبك ، وأنصارك الأقوياء – مخاطباً سيلفيوس – وأنت أتركك لزواج طالما

جاهدت للحصول عليه – مخاطبـــاً بيار دي توش – وأنت أترككَ للمشاجرات الزوجية ، لأن ما تملكه يداك لن يكفيك خلال رحـــلة شهر العسل – استسلموا إلى ملذاتكم ؛ أما أنا فسأغرق في ملذات أخرى .

الدوق : لا تغادرنا يا جاك ، لا تغادرنا .

جاك : لم أخلق للقيام بأمور هي مضيعة للوقت ... أوامرك ، سأتلقاها في مغارتك المهجورة . (يخرج) .

الدوق : سندشّـن هذه الأعياد آملين أن تصل بنا الى خاتمة سعيدة . (رقص) .

نهـــاية

روزالند مخاطبة المشاهدين – أيتها النسوة أدعوكن إلى أن تصفقن في هـــذه المسرحية لكل ما يعجبكن ؛ افعلن ذلك بحق الحب الذي تضمرنه للرجال – وأنتم أيها الرجال ، بحق الحب الذي تكنه للنساء ، أدعوكم الى أن تساهموا مع النساء في إنجاح هـــذه المسرحية ... لو كنت امرأة لضميتُ من بينكم جميع أصحاب اللحى الجميلة ، والطلعات الوسيمة ، والأنفاس التي لا تحملني على الاشمئزاز منها ، وإني على يقين أن جميع أصحاب اللحى الجميلة ، والطلعات الوسيمة ، والأنفاس الناعمة ، يودّون بالمقابل إذ أحييهم أن يردوا التحية بالمثل مرددين من أعماق قلوبهم وداعاً .

(يخرج الجميع) .

﴿ تمـــت ﴾

توزيع دار الجيل